الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات تطبيقية
الموضوع:

الاستعمالات العامية في كتاب الجيل الثاني

دراسة دلالية تركيبية

إعداد الطالب:
سبع علال

إشراف:
بلخيثر ناصر

لجنة المناقشة		
الدكتورة	دالي سليمة	رئيسا
الدكتورة	بناصر آمال	ممتحنا
أ.الدكتور	بلخيثر ناصر	مشرفا مقررا

العام الجامعي: 2019-2018/1440-1439

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى العيون التي ظلّت تراقب خطوات نجاحي، إلى التي لَفِظتُ اسمها لأول مرة بدأت الكلام، أحلى تحفة تسكن في سويداء قلبي، وأجمل لوحة أعقلها في ذاكرتي، إلى التي حرمت نفسها من السعادة في سبيل إسعادنا فكانت كالشمعة تذوب من أجل أن تنير لنا الطريق.

إلى القلب الطيّب والصدر الدافئ، إلى ريحانة قلبي: أمي الغالية.

إلى الهرم الذي ظل صامداً يحاكي الماضي ويعيش للحاضر، الذي علمني أنَّ الحياة كفاح للصابرين، إلى من الذي ربَّاني وأحسن تربيتي، إلى أبي العزيز، أتمنى أن تسعدكما هذه الثمرة التي جنيتها.

إلى أخي وأختي وزوجها الذين لا تكتمل سعادتي إلا بوجودهم.

إلى كل القلوب التي أحبَّتني، ساعدتني، ساندتني، إلى كل من أحبّهم قلبي ونسيهم قلمي، إلى كل هؤلاء أقدم إليهم ومن أعماق قلبي بشكري الخالص، إلى جميع زملائي وزميلاتي في الدراسة طلبة الماستر وبالأخص: مفتاح فتحي- لكحل عمر- مجاطي رشيد- أحمد عمار سمير....

شكر و عرفان

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل القرآن المعجز، والذي خلق الإنسان من نطفة، وعلَّمه وميَّزه عن كل الكائنات بنعمة العقل، فله سبحانه الجلال والشكر والحمد لله، البيان لأنَّه وفَّقنا وساعدنا على انجاز مذكرتنا وليس في مقدورنا ونحن في أواخر كلماتنا هذه المجسدة لتجربتنا إلا أن نتقدم بالاحترام والتقدير والشكر العظيم والعرفان للأستاذ الدكتور"بلخيثر ناصر" المشرف على مذكرتنا والذي كان حريصا بتوجيهاته السديدة وإرشاداته النيِّرة، وصبره علينا منذ بداية المشوار إلى نهايته.

كما نتقدم بفائق الاحترام والتقدير لكل من جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان، جامعة مغنية،ودون أن ننسى جامعة البليدة، ولكل الأساتذة الذين درسونا، فقد كانوا خير جليس لنا في مشوارنا الدارس.

ونتقدم بالشكر والتقدير إلى كل من تفضل ومَد لنا يد العون من بعيد أو من قريب وشجعنا للمضي في هذا البحث إلى نهايته.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرّحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

الحمدلله الذي أنزل القرآن بلسان عربي، وجعل العربية أفصح لسان والصلاة والسلام على نبيِّ هذه الأمة، وعلى آله وصحبه الذين رتَّلوا القرآن ترتيلا، فنشروا لغته في أنحاء البلاد حتى سادت على جميع اللغات، أمَّا بعد:

تعد اللغة من أشرف العلوم التي يعمل بها المرء على التزوُّد بها، والبحث فيها، فهي عنوان شخصية الأم و مجدها، وركيزة من ركائز بقائها، وتحظى اللغة العربية بمنزلة سامية بين اللغات لأنَّها لغة القرآن، ولعلَّ أهم شيء يحميها من اللَّحن، ويضمن لها سلامتها، ويحفظ لها قواعدها وقوانينها هو الصَّرف، ويحملان في طيَّاتها ما لا يخطر ببالٍ، ولا يتصوره إنسان، وكانا لا يزالان محل خلاف بين كثير من العلماء. موضوع البحث "الاستعمالات العامية في كتاب الجيل الثاني دراسة دلالية تركيبية "، وهو ما يتراءى لنا اليوم في الوطن الواحد، نلمح تباينا لهجيا يصل أحيانا لحدِّ التباعد الكبير، ومثيل ذلك تعدد اللَّهجات في الجزائر كالشاوية، المزابية والقبائلية والعاصمية ... الخ. الأمر الذي بات مصدر خطر على اللغة العربية الفصحى وأصبحت اللغة اليومية تتوغل في كل المجالات والمواقف، وانتهى بها المطاف إلى الدخول إلى قاعة الدراسة، فأصبح لا يسلم منها لا كلام المتعلم ولا المعلم، ولم تَعُد الهيئات تبالي باللّغة الرسمية الوطنية.

ومن هنا نقف أمام السؤال الذي يمكن أن نطرحه والمتمثل في: ما طبيعة الوضع اللغوي في الجزائر؟

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع ما يلي:

-طبيعة الموضوع كونه يعالج أهم القضايا المصيرية التي لها علاقة بالإنسان والمجتمع.

- وجود لغات ولهجات مختلفة داخل البيئة الجزائرية، فهي تعيش هجين لغوي رغم أنَّ لغتنا الرسمية هي العربية الفصحى.

- غلبة اللهجة العامية على الفصحى.

- شدة الحاجة إلى دراسة هذا الموضوع للعلاقة الوطيدة بين العامية والعربية الفصحى.

- إعجابنا بالتراث الشعبي ورغبتنا في المحافظة عليه.

كما اعتمدنا في هذا البحث على مصادر و مراجع من أهمّها: عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي في كتابه المزهر في علوم اللغة وأنواعها، إبراهيم أنيس في كتابه في اللهجات العربية، أيضا كتاب في فقه اللغة لصبحي الصالح وكتاب اللهجات العربية نشأة وتطوُّراً للدكتور عبد الغفار حامد هلال، كما استفدت من آراء الدكتور تمام حسان في الجانب التطبيقي لهذا البحث. وَمِنْ بين الصعوبات التي واجهتنا فإنَّني أحصرها في عامل الزمن حيث بدأتها متأخرا جدًا، وهذا ما جعلني في بعض الأحيان لا أَتَقَيَّدُ بالنصائح. وقد استعنت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال رصد الظاهرة اللغوية في المجتمع الجزائري. وتتلخص خطة هذا العمل المتواضع في مقدمة ومدخل تناولنا فيه الوضع اللغوي في الجزائر، ثمَّ قسمنا بحثنا إلى فصلين: الفصل الأول تطرقت إلى مبحثين تمثل المبحث الأوّل في نظرة الدارسين العرب القدامى لعلاقة اللّغة باللهجة، ثم تحدثنا في المبحث الثاني عن نظرة المحدثين لهذه العلاقة.

أمَّا الفصل الثاني التطبيقي فكان بعنوان : الاستعمالات العامية في الكتاب المدرسي—دراسة تطبيقية– حيث تضمن توطئة والتي تناولنا فيها بعض الجمل من الكتاب المدرسي، وذلك بتحليل بعض التعابير العامية من خلال دراسة مسْتَوِيَيْن: المستوى المعجمي، ثم الدلالة التركيبية، وبعدها تعرضنا إلى تحليل بُنَى بعض الجمل مستأنسا في هذا الجانب ببعض الآراء التي طرحها الدكتور تمام حسان في كتابه « العربية معناها ومبناها »، وفي الأخير أنهيت بحثي بخاتمة ضمنتها أهم النتائج التي اهتديت إليها.

وإن كان لابد من كلمة يجب أن تتوَّج هذه المقدمة، فإنّها كلمة شكر وعرفان للأستاذ المشرف الذي تكبَّد معي عناء هذا البحث، والأستاذتين المناقشتين اللّتين بـذلتا جهدا من أجل قراءة المذكرة ومناقشتها، وإلى كل من ساعدني ولو بكلمة طيبة.

وفي الأخير أسأل الله عزّ وجلَّ أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي، وأن أكون قد وفيته ولو في جزء بسيط، ليكون ثمرة يستفيد منها طلبة العلم، والحمد لله الذي تتم به الصالحات.

سبع علال

25ماي 2019الموافق

19رمضان1440هـ

مدخل

الوضع اللغوي في الجزائر

تمهيد:

يتميّز الوضع اللّغوي في الجزائر ببروز عدة لغات وهي نتاج لعوامل تاريخية مختلفة ، حيث نشأت احتكاكات لغوية اختلطت بين العربية و الفرنسية ، ولهجات أخرى ، فالمجتمع الجزائري واحد من المجتمعات العربية التي تتعايش فيها لهجات كثيرة' وتتعدد فيها طرائق التواصل الاجتماعي والعلمي و العملي، وهذا التزاحم اللّغوي تمثله الفصحى في المؤسسات التعليمية ، وأحيانا تكون مشوَّهة وهجينا بينها وبين الدارجة أو اللغة الفرنسية، وقلَّما نجد مجتمعا يتواصل بلغة واحدة. لقد نجم عن هذا التراث اللغوي ظاهرة لغوية محلية تعدُّ نتيجة امتزاج هذه اللغات إذ تتلوَنُ اللغة العربية بسبب مجاورتها اللهجات المحلية فتختلط وتتداخل معها أحيانا، وتتباين وتنفصل عنها أحيانا أخرى تِبعا للسياق ومجال الاستعمال والمستعمل وما يهدف إليه[1]...

فصحيح أنَّ اللغة العربية مرَت بأوقات عصيبة كتلك التي سجلها ابن خلدون في مقدمته، وليس الوضع اليوم أحسن منه بالأمس،إذ تمتد العربية في وقتنا المعاصر بأزمات نتيجة تأثرها بالوضع السياسي و الاجتماعي العام المنتشر في وطننا العربي و النزاعات بين الدول المتجاورة والنزاعات الداخلية ، وبروز العصبيات القبلية [2]، إلاَّ أنها وبفضل الله سبحانه وتعالى استمرت لغة واحدة طيلة هذه القرون رغم مايهددها من مخاطر خارجية ، ففرض السيطرة اللغوية أحد أبرز أساليب الاستعمار الخارجي ، وهذا ما يقع فيه الجيل المعاصر لأبناء اللِّسان العربي حيث تُفرض علينا بطرق مباشرة وغير مباشرة مظاهر لغوية استعمارية مختلفة أبرزها في الوقت الرَّاهن النداءات الخارجية التي تحثُّ عناصر من أبناء أمتنا ، وهم غير واعين لخُطورة الموقف فيما يقدمون عليه على كتابة وتأليف باللَّهجات المحلي وأبرز الاختلاف بين لهجة بلد عربي و آخر مجاور له أو بعيد عنه[3].

إنَّ المتأمل للخريطة اللسانية الجزائرية يلاحظ أن درجة استعمال اللغات متباين وليس مماثلا، فاللهجات العامية تطغى على السوق الشفوية وتنافس العربية الفصيحة، والأمازيغية بمختلف لهجاتها

[1]- المجلس الأعلى للغة العربية، التعدد اللساني واللغة الجامعة، ص 325.

[2]- بسمة أحمد صدقي، اللغات العربية واللغات الأوربية، جامعة الأردن، 2005، ص5.

[3]- المرجع السابق، ص 325.

والمتواجدة على شكل جيوب في مختلف مناطق البلاد، بالإضافة إلى اللغة الفرنسية الكلاسيكية في الجزائر والتي تستعمل أكثر من طرف النخبة المثقفة، ونجد **صالح بلعيد** يقسم الوضع اللغوي إلى ثلاث أقسام وهي: اللغات ذات الانتشار الواسع والمتمثلة في العاميات أو الدارجات العربية بمختلف أنواعها، والتي تحتكم إلى قواسم مشتركة، واللغات المحلية الأمازيغية، بمختلف تأديتها ولهجاتها،

واللغات الكلاسيكية وهي العربية الفصيحة واللغة الفرنسية، وهذه الأنماط الواصفة للوضع اللغوي هي التي تجعل الطفل الجزائري متخبط بين هذه اللغات [1].. إلا أنه يفاجأ بأن لغة المعرفة ليست اللغة التي تزود بها وإنما هي لغة أخرى لابد أن يتعلمها ويتقنها، لكي يتمكن من فهم المواد المعرفية الأخرى". وفي هذه الحالة نجد الطفل مزود بنسق لغوي خليط بين العربية الدارجة أو الأمازيغية، ففي بداية حياته تعلم العامية من خلال محيطه الأسري أو الأمازيغية وبعد الدخول إلى المدرسة يجد أمامه لغة لها قوانينها واستعمالاتها، مختلفة عن اللغة الأولى التي عرفها واكتسبها [2]، وبالتالي نجده يواجه الازدواجية أو الثلاثية وأحيانا أخرى الرباعية أي أن يكون ثلاثي اللغة باللغة الشعبية العامية أولا ثم بالعربية الكلاسيكية ثانيا وباللغة الفرنسية في المدرسة ثالثا وبإضافته للغة البربر في المنزل إذا كان الطفل بربريا[3]. وفي هذه الوضعية نجد الطفل الجزائري يكبر بهذه التعقيدات اللغوية و غير قادر على التفريق بين ما هو عربي فصيح وعربي عامي، وبين ما هو بربري وفرنسي، وفي الأخير يتعلق لسانه باللغة التي تعود عليها لسانه[4].

يستعمل الفرد لغته أثناء التعبير عن حاجته، فهو يُكوِّن بها عدة كلمات وعبارات، وبشكل فصيح وبليغ تعكس هذه الظاهرة تفاعل وحركية اللّغات التي تتعايش في وسط واحد، فهي تستجيب لحياة المستعمل كما أنها تعكس نمط الحياة الأمة تفكيرها، حيث يقول الدكتور "هادي نهر": « إنَّ العمل

[1]– صالح بلعيد، اللغة الأم و الواقع اللغوي في الجزائر، مجلة اللغة الأم، ط 2009، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 9.

[2] – نصيرة زيتوني، واقع اللغة العربية في الجزائر، مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية، المجلد27، 2013، ص6.

[3]– حسين بن زروق، العامية الجزائرية وجذورها الفصيحة (دارسة مقارنة)، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الدولة في اللسانيات العربية، جامعة الجزائر، 2006 ،ص7.

[4]– صالح بلعيد، اللغة الأم و الواقع اللغوي في الجزائر، ص9.

على الربط الوثيق بين الإنسان ولغته هو الإنجاز الأكبر المنتظر في مؤسساتنا التعليمية والثقافية والعلمية والإعلامية، ومراكزنا البحثية وقيادتنا السياسية لكون هذا الرابط يمثل المصير العربي »[1].

كما نجد الفرد الجزائري يستعين بعدة لغات داخل المجتمع من أجل التواصل كاللغة العربية والفرنسية ولهجات عامية أو أمازيغية أو فصحى، فهو ينتقل بين أنظمة لغوية مختلفة للتعبير عمّا يريد. يقع التواصل الشفهي بين أفراد المجتمع باللهجات ، وهي لغات شفوية تخضع ضوابطها غالبا للتداول والاستعمال على خلاف اللغة العربية الفصيحة واللغة الفرنسية اللتين يتقيَّد مستعملوها حتما بقواعدها المعيارية، وإذا كان المتحدث بِهما يراعي ضوابط اللغة الشفوية التي تختلف في بعض الجوانب عن ضوابط اللغة المكتوبة [2]، أي أنَّ المجتمع الجزائري يتكلم خليطا من اللغات كالعربية والفرنسية وبعض اللَّهجات الأخرى وأحيانا يكون التواصل بين أفراده عن طريق اللَّهجات. وَقَدْ جعلت هذه التحوُّلات الواقع اللساني يتَّسِم بالتعقيد بين أفراد المجتمع الواحد خاصة بين الكتابة والنطق. كما تتميز البيئة اللغوية في الجزائر بالازدواج اللُّغوي، وهي التي تعني استعمال الفرد لغتين مختلفتين حيث يعتبر كل واحد أصلية بالنسبة آلية. يقول الدكتور "وليد العنَّاتي": « إنَّ الازدواجية اللغوية تعني مستويين في اللغة الواحدة على مستوى الكتابة، والأخرى على مستوى الخطاب الشفوي في الشؤون اليومية» [3].

فالأحادية اللغوية غائبة غالبا، إن لم تقل دائما في العملية التواصلية، فالفرد يستعمل لغتين في مجتمع واحد تكون فيه الواحدة على حساب الأخرىأو يكون فيه تقصير اتجاه إحداهما، فالمجتمع الجزائري لا يشهد إلاّ هجينا لغويا يوحي بتبدد القدرة على التحكم في لغة معينة، تعني هذه الظاهرة أنَّ الفرد يتحكم في لغتين أو أكثر، فاستعمال هذه اللغات تجعله يتقن أي مهارة من مهارات اللغة، فقد أصبحت سمة لمن يتحدث بلغتين، وقد تباينت الآراء واختلفت وجهات النظر بين الباحثين في هذه المسألة فبعضهم يرى "أنها تشكل مشكلة للفرد المتكلم بلغتين الذي يعاني بطء القراءة والطلاقة وتمثل

1- هادي نهر : اللغة العربية وتحديات العولمة ،علم الكتب الحديث، الأردن ، (د.ط)،2009، ص1.

2-المجلس الأعلى للغة العربية: التعدد اللساني و اللغة الجامعة،ص 327.

3- وليد العنّاتي: عيسى برهومة، اللغة العربية وأسئلة العصر، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، (د.ط)،2007، ص 101.

المعرفة عند ثنائي اللغة مقارنة بأحادي اللغة ". كما أنَّ القدرة اللغوية مبددة عند ثنائي اللغة بين لغتين، مما يقضي إلى تدني الكفاية اللغوية في كل لغة منها عن المستوى الذي يمكن أن تكون عليه لدى أحادي اللغة. أي أنَّ الفرد أثناء تكلمه بلغتين تقع له مشكلة في القراءة وتُصعِّب عليه الكتابة فهو لا يحمل لغة واحدة يستطيع التحكم فيها وإنَّما يملك لغتين مختلفتين في آن واحد وهو ما أدى إلى تدني كفاءته اللغوية [1]. في حين يرى آخرون "أنَّها ظاهرة عالمية تدل على الارتقاء الحضاري باعتبارها وسيلة لتبادل الآراء و الأفكار و مسايرة التطور العالمي"[2].

إنَّ الازدواجية اللغوية من جانب آخر هي وسيلة للتطور والإزدهار بين أفراد المجتمع، فهي تسهِّل عملية تبادل الأفكار، فالفرد مزدوج اللغة يمتلك وسيلتين للتفكير ونظامين ثقافيين مختلفين وهو مكسب ايجابي له. وفي بعض الأحيان نجد معلم اللغة العربية الفصحى لا يتكلم بشكل كامل في هذه المادة على الرغم من أنَّها اللغة الرسمية،بحيث نجده يستعين بلهجات ولغات أخرى، وهذه الظاهرة نجدها في الجامعات العامة، يقول وليد العنَّاتي: "إنَّ كثير من التخصصات العلمية خاصة تدرس بلغات أجنبية ممَّا يجبر الطلبة على التناوب في استعمال المصطلحات بلفظها الأجنبي والمصطلحات التي لا مقابل لها[3]".

ومن هنا يتبين أنَّ هذه الظاهرة متواجدة في كل المجتمعاتِ، فنادرا ما نجد الفرد الجزائري يتحكم في اللغة العربية الفصحى شفويا وكتابيا، فهي تشمل كلُّ المجالات والمستويات، ومع ذلك لا يستطيع المتحدث أن يمتنع عن الخلط بين لغتين يركب جملة بلغة و يدرج فيها كلمات من لغات أخرى[4].

ومع هذا يجب توضيح العلاقة التي تربط المجتمع الجزائري باللغة العربية الفصحى الأصلية واللغة الفرنسية لغة المحتل الدَّخيلة في الجزائر إلى يومنا هذا لما فيها من صراعات لغوية بين أنصار اللغة العربية

1- المجلس الأعلى للغة العربية: التّعدد اللساني واللغة الجامعة، ص 23.

2- المرجع السابق، ص103.

3- وليد العناتي، اللغة العربية و أسئلة العصر، ص113- 116.

4- المرجع السابق، ص 330.

وأيضا اللغة الفرنسية، وما تولد عن هذا الصراع من تصادم في المصالح الضيِّقة التي كثيرا ما حجبت الحقيقة، وأعمت الأعين والبصائر عن الهدف المنشود التي دفعت الجزائر من أجله تضحيات.

وَيَرْبِطُ هذه الحالة بنوع اللغة التي يستعملها انطلاقا من مجموع القواعد التي تضبطها لأنَّها دائما تحدَد في زمن ومكان وبيئة اجتماعية معيَّنة.ويمكن تقسيم اللغات المتفاعلة إلى اللغة العربية، اللَّهجات العلمية والأمازيغية والأجنبية و الفصحى[1].

أ–تعريف اللغة العربية:

العربية يتحدث بها نحو 89 ٪ من سكان العالم العربي في قارة إفريقيا وآسيا، ويقدر عددهم بنحو مائتي مليون نسمة حوالي مائتي مليون مسلم من غير العرب إلى جانب لغاتهم أو لهجاتهم الأصلية، واللغة العربية هي أهم الوشائح العلمية التي تربط بين العرب والوعاء الذي تتشكل فيه ثقافتهم وحضارتهم، والعربية الفصحى هي مايسمِّيه الغربيون [2] CLASSIC ARABIC .يقول الشيخ عناية الله أستاذ في جامعة البنجاب في مقالة نشرها في مجلة WORD ISLAMIC في توضيح العلاقة بين العربية والإسلام: العربية ذات أهمية كبرى كونها اللغة الدينية للمسلمين الذين يكونون خُمُس الجنس البشري...ومهما كانت لغة المسلم فإنَّ الصلوات تقام خمس أوقات في العربية يوميا، أما الكلمات الأساسية في العقيدة الإسلامية ***لا إله إلا الله محمد رسول الله*** * فإنَّها تهمس في أذن الوليد، ومن بين أولى الجمل التي يتعلم الطفل أو ينطق بها، وتلك ينبغي أن تكون هي الكلمات الأخيرة على شفاه الميِّت[3]. أما في المغرب العربي والجزائر تحديدا وصفت بالثنائية ويعتبر ويليام مارسي أول من أطلق هذا المفهوم على وضع اللّغة العربية ، فحسبه تظهر الأخيرة في شكلين للغة الأدبية التي تُعرف بلغة الكتابة و اللَّهجات المنطوقة التي تعرف منذ القدم لغة التخاطب الوحيدة في الأواسط الشعبية والمثقفة[4].

[1] – عبد الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، 1996م، ص 24.

[2] –سعيد أحمد بيومي، دراسة في خصائص اللغة العربية، كتب عربية، ط1، 2002م، ص1.

[3] –محمد راجي الزغلول، ازدواجية اللغة ، جامعة اليرموك، (د.ط)، الأردن، (د.ت)، ص 21.

[4] –حفيظة تازورتي، اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د.ت)، ص40.

ب- تعريف العامية:

إنَّ ظاهرةَ وجود العامية إلى جانب العربية الفصحى ظاهرة لغوية في جميع دول العالم ولكل منهما مجالاته واستعمالاته، وتعرف اللهجة العامية بأنَّها طريقة الحديث التي يستخدمها السواد الأعظم من الناس، وتجري بها كافة تعاملاتها الكلامية [1]، وهي عادة لغوية في بيئة خاصة تكون صوتية في غالب الأحيان.فالعامية هي لغة العامة جميعا، لغة الأمِيِّ والمتعلم، ولغة الفقير والغنيِّ، فهي اللغة التي أنشأتها العامة لتوظيفها في التعبير عن كل انشغالاتها في حياتها اليومية، والعامية في حقيقتها إنَّما هي عبارة عن مجموعة من اللَّهجات على حد قول بعض العلماء، إذ تضمُّ اختلافات لهجية ترتبط بشكل خاص بالموقع الجغرافي الذي يلعب دور في نبرة الصوت، ومن الملاحظ أنَّ عامية أي لغة ليست واحدة في كل جهات الوطن[2].

فالعامية في حقيقة الأمر هي لغة لها نظام لكنَّها قد فقدت جزء منه على المستوى النحوي والصرفي بسبب عوامل خارجية وبسبب العوامل الصوتية، فهي مرنة في الاستعمال وَسهلة النطق، لأنَّ اللِّسان تعَوَّدَ على ألفاظها وعباراتها ،ومجال استعمالها أوسع من مجال استعمال الفصحى التي تكاد تنحصر في المدارس والمؤسسات التي قَلَّما نجد موظفيها يستعملون الكلام الفصيح في عملهموقد عرَّفها DUBOIS في قوله: اللهجة شكل من أشكال اللغة، لها نظام خاص على المستوى الإفرادي والتركيبي والصوتي، وتستعمل في محيط ضيق مقارنة مع اللغةنفسها [3]. يقول "عبد الصبور شاهين" اللهجة في الاصطلاح هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد البيئة، وَبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل، تضم عدة لهجات. وَهذا يعني أنَّ مجموعة من اللَّهجات المتقاربة هي جزء من بيئة أوسع في الموقع الجغرافي حَتْمًا ستكون متقاربة في النطق لأنَّ البيئة لها أثرها في الأصوات، وبالتالي نطلق عليها عاميَّة [4]كما يحدث عندنا في

[1]-ينظر: سهام مادن، دراسة تركيبية للعامية الجزائرية،كنوز الحكمة،ط1، الأبيار، الجزائر، 2011م، ص7.

[2]- المرجع نفسه، ص8.

[1]-DuboisJean, Dictionnaire de linguistique, Larousse, Paris, France, 1973, P14.

[4]-عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، ط4، بيروت، لبنان، 1984م، ص 225.

الجزائر، حيث نجد مجموعة من العاميَّات والتي نمثِّل لها بالمخطط الآتي[1]:

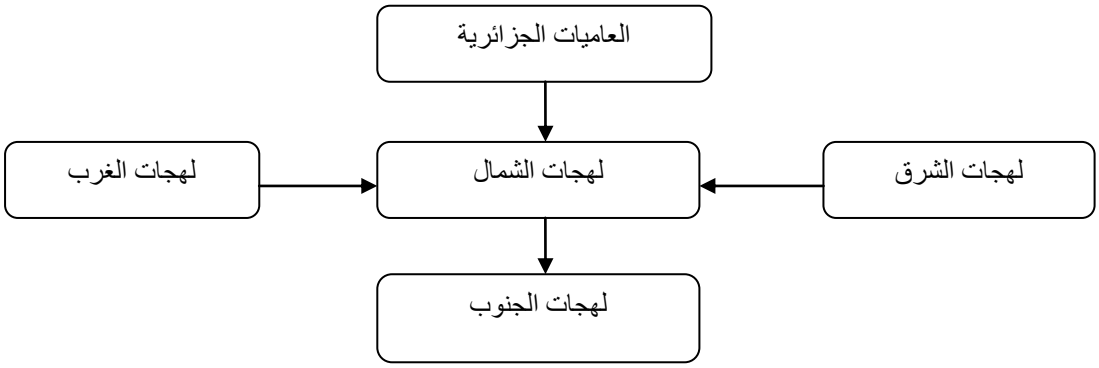

كَما يتواجد عدد كبير من العاميات الجزائرية تستعمل كأداة التواصل بين جميع الناس، وهي التي يجري بها الحديث والتعامل [2]اليومي. أمَّا الدارجة فهي التي تُسْتَعمل في مجالات الأحاديث غير الجادَّة، حتى من الرجال المثقفين ونادرا ما تستعمل في الأحاديث أو الكتابات الرسمية. وقد تهبط اللغةالدارجة إلى درجة أكبر فتدخل تحت ما تسميه المعاجم القديمة باللغة المتبدلة، أما ما يعرف التي ربما تتميّز بصفة المحلية أحيانا، ولكنَّها في الغالب [3] تَتَّصِفُ بالعمومية كما يذهب الباحث إلى أسباب تشكل العامية بلهجاتها المختلفة منها السبب الاجتماعي الذي يهدف إلى تعدد الطبقات حيث كل طبقة تحاول أن تكون لها أسلوب مميز، أيضا العامل الجغرافي حيث يسلك المتكلمون باللغة مسلكا مختلفا يؤدي إلى حدوث لهجات جديدة، كما يوجد الصراع اللغوي [4] الذي يؤدي إلى تعدد اللهجات وانتصار واحدة على الأخرى.

ج- اللَّهجة الأمازيغية:

[1]- سهام مادن، الفصحى والعامية وعلاقتهما في استعمال النَّاطقين الجزائريين، ص36.

[2]- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مطبعة أبناء وهبة حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ط)، 2003، ص 15.

[3]- ماريو باي، أسس علم اللغة، تح : أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1998م، ص 80.

[4]- الموقع الالكتروني، www.google.com

رغم تعدد لهجات اللغة الأمازيغية إلى أنَّ مفرداتها يصبُّ في القاموس العربي مثل: خَزْر، الجلد، ثقبة بالمخزرِ وَخاطه، وَالخزار مَنْ يُخِيطُ الجلد، والخياط من يحيك القماش وليس المقام هنا للحديث عن الكلمات الأمازيغية ذات جذور عربية فصيحة، و نشير إلى أنَّ الناطقين بها شكَّلوا سنة 1970م ما بين خمسة عشر إلى عشرون بالمئة من مجموع الشعب الجزائري، وإذا أردنا وصف اللَّهجات المنطوقة في الجزائر بإمكان تصنيفها في[1]:

– الأمازيغية المنطوقة في منطقة القبائل، ويبلغ تعدادها ما لا يقل عن سبعة ملايين نسمة، يتحدثون اللهجة القبائلية في منطقة تغطي عدة ولايات هي: تيزي وزو، بجاية، وأغلبية سكان البويرة، وأجزاء من ميلة، جيجل، بومرداس، ولهم حضور كبير في العاصمة.

–الشاوية المنطوقة في منطقة الأوراس، ويبلغ تعدادهم حوالي مليون نسمة، وتنتشر هذه اللهجة في باتنة، خنشلة وأم البواقي، وجزء من بسكرة وتبسة وسوق أهراس، قالمة، سطيف وكذلك قسنطينة.

–المزابية المنطوقة في غرداية بالجنوب الجزائري.

فالأمازيغية هي إحدى اللغات الإفريقية الحيَّة التي يتحدث بها الخصوص أمازيغ شمال إفريقيا، وهي اللغة الوحيدة التي تمتلك أقدم كتابة خاصة بها ولا تزال مستعملة رغم ما مرت به في مساراتها التاريخية[2]. ولكن سرعان ما تحولت الأمازيغية من مرحلة الوجود بالقوة إلى مرحلة التهميش [3] وتقلص فعلها كلغة استعمال في المحيط الجزائري عامة والمناطق الأمازيغية خاصة. ففي واقعنا الحالي ظهر ما لم يكن في القديم، حيث تنافس اللغات الأمازيغية والعربية بفِعل وجود الضرة الفرنسية التي تحاول الإخلال بالنسيج الاجتماعي للوطن، وذلك من خلال توظيف اللغة الفرنسية في مختلف المجالات تدريسا واستعمالا وإداريا وتعاملا. وتداخلت الألفاظ وأصبح الجزائري[4] يستخدمها معا في المجالات

[1]– أنور الجندي، الفصحى لغة القرآن، (د.ط)، بيروت، دار الكتب اللبناني1982م، ص18.

[2]ط1 ،دار الأمل، 2014، ص 16 – موسى معوش، المنثورات الذهبية في كنز كل المعلومات الأمازيغية،

[3]– صالح بلعيد، اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر، ص 14.

[4]– صالح بلعيد، الأمازيغية في خطر، ص 36 -37.

اليومية والتعليم والإدارة، فمثلا التلميذ خاصة في منطقة القبائل يستعمل اللهجة القبائلية مختلطة بالفرنسية ويظهر درجة تأثيرها مليا في الأمثلة التالية:

[Thessenar Wakila Thaqoummaucime]

"عَلَى مَا أَظُنُّ بَدَأْتُم بِإِثَارَةِ غَضَبِي"

[Kimaghela placiw ountaiderengiyi]

"بَقِيتُ فِي مَكَانِي، وَهُوَ أَزْعَجَنِي"

ومن خلال هذه الأمثلة نلاحظ كيفية تداخل ومزج الكلمات القبائلية بالفرنسية أثناء حديث التلاميذ مع بعضهم البعض ونفس الشيء ينطبق على المدرسون[1].

د- اللغات الأجنبية:

كانت و مازالت لغة الإدارة ، فرغم صدور أول قرار بعد الاستقلال يدعو إلى ترسيمِ اللغة العربية في المجال التربوي عبر فترات ، كتعريب التعليم الابتدائي الذي استمر من 1965م إلى 1971م[2]، إلاَّ أنَّ الفرنسية مازالت في حياتنا اليومية وفي مناهجنا الدراسية، وبعد مرور خمسين عاما على استقلال الجزائر أصبحت اللغة العربية هي لغة التعلم في جميع الأطوار باستثناء التعليم الجامعي، والذي مازالت فيه الفرنسية تسيطر على الفروع الطبية والتقنية في غياب تخطيط سياسي لغوي يُعيد لهذه اللغة هيبتها التي دانت لها ملوك الأرض[3].

---

[2] - معزوز سمير، التداخل اللغوي بين الفرنسية و العربية في السنة الثالثة من التعليمالابتدائي الجزائري ، مدينة بجاية-أنموذجا، (دراسة وصفية تحليلية)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في تعليمية اللغة العربي، جامعة الجزائر، بوزريعة، ص 183.

[2]- مليكة النوي، التخطيط اللغوي و النظام التربوي بين الواقع و المأمول، جامعة باتنة، ص10.

[3]- المرجع نفسه، ص11.

و أصبحت الفرنسية تسيطر على الوسط الاجتماعي كليا [1]، وتستخدم كذلك بكثرة في وسائل الإعلام الوطنية من صحف وبرامج الإذاعة والتلفزة،فقد خصصت قناة جزائرية تتكلَّم بالفرنسية، إضافة إلى هذا نجد اللافتات المعلقة على أسماء الشوارع و المحلّات مكتوبة بالفرنسية[2].

ومهما قيل تبقى الفرنسية فاعلة ومستعملة في المجالات الرسمية والإدارية ممَّا أدَّى بالجزائريين بالمزج بينها وبين اللغة الأم سواء العربية أو الأمازيغية[3].

هـ–تعريف الفصاحة:

تعتبر اللغة العربية الفصحى أول لغة استعملها العرب في حياتهم، و هي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم وَوسعت كلّ أحكامه و قوانينه و علومه، فكل ما أنزل عزَّ و جلَّ من القرآن الكريم أنزل بلغة العرب لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًا[4]﴾، وقوله أيضا: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ[5]﴾. إنَّها لغة العقيدة و الدِّين الإسلامي، وهي كذلك لغة التراث العربي، إذ فرضت وجودها في جميع المجالات العلمية وَوسيلة للتواصل الفكري والثقافي، لأنَّها لغة العلم والعلماء والتَّعليم ولغة الكتابة، وبها تدوَّنُ كل الإبداعات الأدبية ، وما زادها تَثْبِيتًا هو تلقينها بالمدارس في كل مراحل التعليم و المعاهد والجامعات، واللغة العربية الفصحى هي لغة القرآن الكريم والتراث العربي جملة والتي تستخدم اليوم في المعاملات الرّسمية، وفي تدوين الشعر والنثر والإنتاج الفكري عامَّة[6].

فاللغة العربية الفصحى إذن تمثل المستوى الأعلى في اللغة الذي يسعى كل فرد أن يحققه في لغته المنطوقة والمكتوبة على حدٍّ سواء. ولكن عندما نتحدث عن الواقع اللغوي في الجزائر المعقد، فإننا نصطدم بتناقضات كثيرة إذ يُصَرِّحُ القانون الجزائري في جميع المراحل أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية، وأنه لا بد من إعطائها الأولوية ولكن حين نأتي إلى الواقع نجد عكس ذلك تماما . فالجزائر رغم أنها

---

[2]–معزوز سمير، التداخل اللغوي بين الفرنسية والعربية في السنة الثالثة من التعليم الابتدائي الجزائري، ص 52.

[2]– لاصب وردية، الواقع اللغوي في الجزائر، مجلة اللغة الأم، دار هومة، ط2009، الجزائر ، ص70.

[3]– المرجع السابق، ص 52.

[4]– القرآن الكريم ، رواية ورش، سورة الزخرف: الآية – 3 –.

[5]– القرآن الكريم، رواية ورش، سورة الشعراء: الآية – 195 –.

[6]– إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت، ط1 ، 1982م، ص144.

حصلت على الاستقلال من فرنسا، إلاّ أنها لم تتمكن من الاستقلال عنها لغويا، فاللغة الفرنسية تفوق اللغة العربية الفصحى في المجالات،سواء كان ذلك في الاستعمالات اليومية أو الرسمية[1].

[1]– محمود عكاشة، علم اللغة، مدخل نظري في اللغة العربية، ط1، القاهرة، 2006، دار النشر للجامعات، ص 118.

الفصل الأول

نظرة العلماء لعلاقة اللغة باللهجة

المبحث الأول: نظرة الدارسين العرب القدامى لعلاقة اللهجة باللغة:

القدماء: يكاد القدماء يَتَّفقون أنَّ لهجةَ قريش هي أعلى اللهجات العربية و أفصحها، و منها نرى بعض اللُّغويين:

1-**السيوطي**. ينقل السيوطي في الاقتراح عن الفارابي قوله "كانت قريش أجود العرب انتقاءًا للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعا، وأبينها إبانة عمَّا في النفس[1] وينقل قول الفرَّاء «كانت العرب تحضِّر الموسم في كل عام و تحجُّ البيت في الجاهلية وقريش يسمعون لغة العرب عمَّا استحسنوه من لغاتهم تكلَّموا به فصاروا أفصح العرب، و خلت لغتهم من مستبشع اللغات و مستقبح الألفاظ[2]. تلك جملة من أقوال القدماء تجمع على فصاحة قريش و علوِّ المنزلة التي رفعت إليها لهجتهم بفضل ما تجمع لديها من رقة اللِّسان و بعد عن الألفاظ الموحشة ، و بفضل ما اختارته من لهجات القبائل.

أمَّا تأثر لهجة بغيرها من لهجات القبائل نتيجة هذا الاتصال المستمر فأَمْرٌ مُسَلَّمُ به في الدراسات اللغوية الحديثة، حيث أنَّ احتكاك اللَّهجات بعضها البعض يُقَرِّبُ الشّقَة فيما بَيْنَها ويُذِيبُ الفوارق اللَّهجية، كما يؤدي إلى أن تترك هذه اللهجات بصماتها في اللهجة الغالبة [3].ويبدو أنَّ اللغويين القدامى لم يعرضوا اللهجات العربية القديمة في العصور المختلفة عرضًا مفصَّلاً يَقِفُنَا على الخصائص التعبيرية و الصوتية لهذه اللَّهجات، لأنَّهم شغلوا عن ذلك باللغة الأدبية الفصحى التي نزل بها القرآن وصِيغَت بها الآثار الأدبية في الجاهلية و صدر الإسلام[4].

وَهُمْ لِشُعورهم بعدم تَوَفُّرِهِم على دراسة هذا الموضوع دراسة دقيقة عميقة كانوا يَتَخَلَّصُونَ من اختلاف اللهجات بالاعتراف بتساويها جميعا في جواز الاحتجاج بها، بعد الاكتفاء بإشارات عابرة

[1]- السيوطي ، المزهر،ج1، تحقيق محمد أحمد جاد المولى و زملائه ،القاهرة ، دار الفكر، (ب ت)، ص211.
[2]- المصدر نفسه ، ص211.
[3]- علي القاسمي، علم اللغة و صناعة المعاجم ، الرِّياض: عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود،1975م ، ص88.
[4]-ابن جني ،تح : محمد علي النَّجار،الخصائص ، المكتبة العلمية ، دار الكتب المصرية ، سنة1985، ج2، ص15.

مبثوثة في كتب الرواية و اللغة، إلى بعض تلك اللهجات.فهذا **ابن[1]جني** على عنايته بدقائق الدراسة الغوية لا يتردد في "خصائصه" في عقد فصل خاص حول ما سمَّاه "اختلاف اللُّغات و كلُّها حجة". وهو يقصد باللغات اللهجات العربية المختلفة، ويَنُصُّ على جواز الاحتجاج بها جميعا، ولو كانت خصائص بعضها أكثر شيوعا من خصائص بعضها الآخر فيقول : " إلاَّ أنَّ إنسانا لو استعملها لم يكن مخطئا لكلام العرب ، لكنَّه يكون مخطئا لأجود اللغتين، فأمّا إن احتاج إلى ذلك في شعر أو سجع فإنَّه مقبول منه غير منهي عليه [2] ؟ وَمن يَعْتَرِفُ بأنَّ اللغات كلُّها حجة، لا يَتَعذَرُ عليه أن يَتصوَّرَ اجتماع لغتين فصاعدا في كلام الفصيح، فحين قال الشاعر:

فَظَلْتُ لَدى البَيْتِ العَتِيقِ أَخِيلَهُو..... وَمِطْوايَ مشتاقانِ لهْ أرقانِ

لم يكن عسيرا على **ابن جني** أن يرى في إثبات الواو في أخيلهو وتسكين الهاء في قوله لهْ لغة جديدة انضمت إلى لغة الشاعر الفصيح ، فليس إسكان الهاء في لَهْ عن حذفٍ لحق بالصَّنعة الكلمة لكن ذاك لغة[3]!

وَمِثْلُ هذا الفصيح الذي يجتمع في كلامه لغتان فصاعدا، ينصح ابن جني بتأمل كلامه ويستشهد على ذلك بحكاية أبي العبّاس عمارة قراءته في قوله " ولاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهارَ " بنصب النَّهارَ، وأنَّ أبالعباس قال له: ما أرَدْتَ ؟ فقال: أَرَدْتُ سَابقُ النَّهَارَ، فعجب أبو العبَّاس لِمَ لَمْ يقرَأْهُ عُمارة على ما أراد. فقال له: فَهَلَّا قلته؟ فقال عُمارة : لو قلته لكان أَوْزَنَ : أي أقوى [4]! والنتيجة المنطقية لهذه المقدمات أن تَتساوى اللُّغتان القوية و الضعيفة في كلام الفصحاء. وابن فارس نظر إلى هذا الموضوع أيضا من خلال المنظار نفسه ، فبعد أن ذكر صورا متباينة من اختلاف لغات العرب ، وصَرَّح بأنَّها كانت لقوم دون قوم ، لم يرْتَبْ في تداولها على ألسنة العرب ، على ما كان في بعضها من اللغات

[1]-المرجع السابق، ص 22.
[2]-ابن جني، الخصائص، ج 2، ص411.
[3]- المصدر نفسه، ص 375.
[4]- نفسه، ص 377.

الضعيفة، "فإنَّها لما انتشرت تعاورها كل [1]".وعلى هذا الأساس من تساوي جميع اللهجات العربية في جواز الاحتجاج بها، لم تكن ثمة بواعث قوية تحمل القدامى على العناية باللهجات عناية خاصة، فوقعوا في كثير من التناقص حين استنبطوا قواعدهم النحوية والصرفية من كل ما روي عن القبائل، وأقحموا على الفصحى خصائص اللهجات المتباينة بوجوهها المتعددة، ولم يصدروا –كما قال الأستاذ سعيد الأفغاني– في تنسيق شواهدهم عن خطة محكمة شاملة؛ فأنت تجد في البحث من بحوثهم قواعد عدة[2]، هذه تستند إلى كلام رجل من قبيلة أسد، وتلك إلى كلام رجل من تميم، والثالثة إلى كلمة لقرشيّ، وتجد على القاعدة تفريعًا دعا إليه بيت لشاعر جاهلي، واستثناء مبنيًّا على شاهد واحد اضطر فيه الشاعر إلى أن يركب الوعر حتى يستقيم له وزن البيت . ومنشأ هذا كله خلطهم بين اللغة الأدبية المثالية الموحدة، التي هي لغة الخاصة، وبين لهجات التخاطب العامة لدى القبائل الكثيرة المشهورة، على حين أنَّ شرط اللغة هو الاطراد والتوحيد في الخصائص.

إنَّ **ابن جني** قد عرض للإبدال باعتباره ظاهرة لغوية لها أهميتها ، فخصص لها قدرا كبيرًا من مؤلفاته – وقد أولى هذه الظاهرة عناية فائقة في بعض كتبه ، ونسب إليه رأي أصيح شائعا في أوساط اللغويين ممثلا للرأي القديم عند علماء اللغة العرب، و يكفينا دلالة على هذا الاهتمام قوله في اعتزامه أن يشرح كتاب يعقوب بن السّكيت في القلب والإبدال « ونحن نعتقد إِنْ أَصَبْنَا فسحة أن نشرح كتاب يعقوب بن السكيت في القلب و الإبدال ، فإنَّ معرفة هذه الحال فيه أمثل من معرفة عشرة أمثال لغته ، وذلك أنَّ مسألة واحدة من القياس أنبه من كتاب لغة عند عيون الناس [3]». وَرَأْي **ابن جني** يتلخص في أنَّه نظر إلى كل كلمتين اتَّحدتا في جميع الحروف إلاَّ حرفا واحدا، واتَّحدتا في المعنى على أنَّهما تارة يكونان من الإبدال وتارة من اختلاف اللَّهجات (اللُّغات). ويقول في موضع آخر : «فأما قولهم إناء قُربان وَكُربان إذا دنا أن يمتلئ فينبغي أن يكونا أصلين لأنَّك تجد لكل واحدة منهما

[1]–لأحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها، المكتبة السلفية، القاهرة،1328هـ ،ص 22.

[2]– سعيد الأفغاني، في أصول النحو، رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب و عميد هذه الكلية، مطبعة جامعة دمشق، ط2، 1376هـ – 1957م، ص 64.

[3]– ابن جني، الخصائص، ج2، ص 88.

متصرفا أي قارب أن يمتلئ و كرب أن يمتلئ، فمن النصوص السابقة نفهم وجهة نظره فيما إذا تَسَاوَتِ الكلمتان في التَّصرُفِ والاسْتِعمالِ، وهي أن تكون كل منهما لغة (لهجة). أمَّا إذا لم تتساوَ الكلمتان تصرفا واستعمالا فإنّهما من قبيل الإبدالأكثر تصرُّفًا [1] أو استعمالاً، هي أن تكون الكلمة الكثيرة التصرف أو الاستعمال هي الأصل والقليلة هي الفرع. كما ينقل في المزهر عن ثعلب في قوله ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم و تلتلة بهراء وَكَسْكَسَة ربيعة وكشكشة هوزان وتَضْجِيعِ قيس وَعَجْرَفِيَة ضبة[2]. فأما عنعنة تميم فإن تميماً تقول في موضع أن ": عن عبد الله قائم وأنشد ذو الرمة عبد الملك: أعن ترسمت من خرقاء منزلة قال الأصمعي: سمعت ابن هرمة ينشد هارون الرشيد: أعن تغنت على ساق مطوقة ورقاء تدعو هديلا فوق أعواد ، ويَتَّهِمُ القدماء الذين قصروا العنعنة على الهمزة المبدوء بها بأن مبنى رأيهم على الرواة الذين استقرأوا أمثلة هذه الظاهرة استقراء ناقصا، والأمر في كل رواية لا يعدو أن يكون حكما خاصا مبنيا على مثل خاص سمعه الراوي دون استقراء لباقي الحالات[3]. ويبدو لنا أنه اتهم الرواة دون دليل، والقدماء لا ينكرون إبدال العين من الهمزة في الأول والوسط والآخر، ونصوص القدماء السابقة تشهد لذلك وإن خصَّها بعضهم بالابتداء. وأمَّا كشكشة ربيعة فإنما يريد قولها مع كاف ضمير المؤنث: أَنَّكَش ورَأَيْتُكَش وأَعْطَيْتُكَش تفعل هذا في الوقف فإذا وصلت أسقطت الشين. وأما كسكسة هوازن فيجعلون بعد الكاف أو مكانها في خطاب المؤنث سينا فيقولون أيضاً: أَعْطَيْتُكَس ومِنْكَس وعَنْكَس وأَبُوسَ وأَمُسَ في (أَعْطَيْتُكَ ومِنْكَ وأَبُوكَ وأُمُّكَ)، وهذا في الوقف دون الوصل. وَورد عن معاوية حين سُئِلَ: مَنْ أَفْصَحُ النَّاس؟ قال قوم تياسروا عن كسكسة بِكْر أي إبدالهم السين من كاف الخطاب [4]، ويرى بعضهم أنَّ الكسكسة و الكشكشة حدثتا نتيجة للتطور في مرحلتين:

---

[1]- المرجع السابق، ص 90.

[2]-عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د.ط، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، 1998م، ص 49.

[3]- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية،ط 2، ص 11.

[4]- أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير، تح: الأستاذين طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج 4، ط الأولى، 1383هـ- 1963م، ص 174.

الأولى: انتقال الكاف إلى الصوتين المزدوجين: "تْسْ"وَ"تْشْ". والثانية: تطور الصوتين المزدوجين إلى السين الخالصة تارة والشين الخالصة تارة أخرى[1].ولا يمكننا أبدا أن نُهْمِلَ العلامة "ابن جني" وجهوده في إرساء مبادئ وأصول علم اللهجات، إذ بدت نظريته واضحة في القرن الرابع من خلال عنايته الفائقة باللهجات، وعدها حجة إذا كانت موافقة للقياس أو مخالفة له، فما وافقه قيس عليه وما لم يوافقه حفظ ولم يقس عليه، وقد وضع ذلك في باب "باب اختلاف اللغات وكلها حجة" وهو يعني بذلك جواز استعمال اللهجات جميعا، وقد حاول في هذا الباب أن يضع بعض المعايير الخاصة بقبول لهجة أوردها ومنها قوله:

أ- تقبل اللهجتان أو اللهجات إذا كانت على قدر واحد من الاستعمال والقياس وقد حاول أن يطبق ذلك على لغتي الحجازيين والتميميين في ما يتعلق "بِ**ما**" فلُغة التميميين في ترك إعمالها يقبلها القياس ولغة الحجازيين في إعمالها كذلك يقبلها القياس لأنه لكل واحد من القولين ضربا من القياس يؤخذ بِهِ ويخلد إلى مثله[2]ولكن الملاحظ هنا وما أثار انتباهنا أن العلامة "ابن جني" كان يناقض نفسه بين الحين والآخر وأكبر دليل على ذلك هو أن اللهجة التميمية قد وردت في الكثير من المواضيع بالرفع كما في قراءة "ما هذا بَشَرُ" و"ما هن أُمَّهَاتُهم" بالرفع و لهذا قام بتقديم الاستعمال على القياس.

ب- إذا كانت إحدى اللهجتين أكثر استعمالا، وأقوى قياسا من الأخرى فالمختار هنا هو الأكثر استعمالا الأقوى قياسا، وفي هذا السياق قال ابن جني: «فأمَّا أن تقل إحداهما جدًا، وتكثر الأخرى جدًا فإنك تأخذ بأوسعهما رواية وأقواهما قياسا. ألا تراك لا تقول مرت بَك بَفتح الياء ولا المالِ لك

[1]- أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، ط 1978م، دار العربية للكتاب، ص 123.

[2]- ينظر : سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.س)، ج1، ص 28.

بكسر اللام قياسا على قول "قُضَاعَة": المال له بكسر اللام ومررت بَه بفتح الباء ولا تقول أَكْرَمْتُكَش قياسا على لغة من قال: مررت بَكَش وعجبت مِنْكَش».[1]

ج- استعمال اللهجة القليلة الاستعمال، الضعيفة في القياس في الشعر والسجع، وهو في نظره أي "ابن جني" مقتول عند الاحتياج إليه وغير منفى عليه فهو في ذلك جرى على لهجات العرب وسُنَنِهَا فلو استعملها إنسان لم يكن مخطئا لكلام العرب لكنه يكون مخطئا لأجود اللغتين، والناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ.

ومن هذا المنطلق ولو ألقينا نظرات فاحصة برؤية ثاقبة على دراسة ابن جني للهجات أو بالأحرى علم اللهجات لوجدناه نِعْمَ النَّحْوِي واللُّغوي الذي سلك طريقا سديدا في معرفته لخبايا هذا العلم واحتجاجه به، فلم يكن نحويا عاديا يجمع ثم يكتب بطريقة تقليدية بل اعتمد على مصادر موثوق بها في الوصول إلى هدفه وهي مشافهة الأعراب. ومن هنا فقد أدرك "أبو الفتح ابن جني " الأهمية القصوى التي يعتبرها المصدر البشري و القيمة الكبرى في استقاء اللغة وقد أشار إلى هذه النقطة "عبده الراجحي" واعتبر ذلك بمثابة صفة واضحة عند ابن جني هذا المصدر الذي يعتمد عليه دارسوا اللهجة وفي مقام الأول والذي يطلق عليه بِـ : " the informer " فَشَتَّان بين أن تسمع الظاهرة اللغوية من أصحابها الناطقين بها وبين أن تروى لك هذه الظاهرة رواية بطريق السماع عنه ويفهم من هذا أنه لابد من معرفة الملابسات التي تحيط بالمتكلم عن الكلام وما قد يصحب ذلك من إشارات تضيف إلى طريقة النطق معاني أخرى لا تقيدها الرواية، ولكن نعزز قولنا على ما سبقت الإشارة إليه يحضرنا في هذا المقام نص مأثور لابن جني في كتابه الخصائص إذ يقول:«فليت شعري إذا شاهد أبو عمرو وابن أبي إسحاق ويونس وعيسى بن عمرو الخليل وسيبويه وَأبو الحسن وأبو زيد وخلف الأحمر والأصمعي ومن في الطبقة والوقت من علماء البلدين، وجوه العرب فيما تتعاطاه من كلامها وتقصد له من أغراضها، ألا تستفيد بتلك المشاهدة وذلك الحضور ما لا تؤديه الحكايات ولا تضبطه الروايات

[1]- ابن جني، الخصائص، ج2، ص 10.

فتضطر إلى قُصُودِ العرب وَغَوَامِضِ ما في أنفسها حتى لو حلف منهم حالف على غرض دلته عليه إشارة لا عبارة، لكان عند نفسه وعند جميع من يحضر حاله صادقا فيه، غير متهم الرأي والنَّحِيزة والعقل[1]».ويفهم من هذا القول على ما يبدوا أنه مرتبط ارتباطا وثيقا فيما أسموه العرب القدماء وأطلقوا عليه بمصطلح الاحتجاج فكان لا يحتج إلا بالقبائل العربية الفصيحة القاطنة داخل شبه الجزيرة العربية والبعيدة كل البعد عن الفتوحات الخارجية والدليل على ذلك هو عدم الاعتماد في عملية الاحتجاج على الشعراء المولدين أو ليس شاعرنا "ابن هرمة" هو آخر شاعر يحتج به . وعلى ذكر ما للمصدر البشري من أهمية قصوى نذكر أن اللغويين العرب أخذوا مادتهم اللغوية عن طريقتين أولهما وتمثل في الخروج إلى البادية والاستقرار في الحياة بين البدو ، وثانيهما فتتمثل في الأعراب الذين عدوهم فصحاء وهؤلاء الأعراب كانوا يقيمون بالعراق. ولا ريب أن اللغة بألفاظها تعتمد على التراث الأدبي و بخاصة الشعر الذي كان يحتل الصدارة في البيئة العربية، و قد قال الخليل " إنَّ النَّحَارير ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللبس وَالتَّعْنيتِ "[2]، وقد ذكر الأستاذ السامرائي أنَّ السعة التي أضيفت للمعجم العربي بطريقة الإبدال قد توسع فيها و ربما دخلها شيء من التجوز

والتوسع والكذب وذلك تجد أنّ الكثير مما عرض له الإبدال كما نص عليه الأقدمون يفتقد إلى الشاهد الصحيح و ضرب لذلك أمثلة – من المعاجم منها بعير مُبَلْنَد، وَمَكَلْنَد[3]، كما صرح ابن جني بوقوع التصحيف و التحريف في بعض أمثلة الإبدال في فصل التحريف [4]، ومن كلامه فيه «قالوا لا بل ولا بن وقالوا: قام زيد فم عمرو، و كقولك ثم عمر، وهذا و إن كان بدلا فإنه ضرب من التحريف[5]. وهذه الأسباب التي عرضناها تُعَدُّ أساسا صحيحا لتفسير ظاهرة الإبدال وبيان صلتها باللهجات العربية نشأة وظهورا. وَيتَّسِعُ الإبدال ليشمل مظاهر كثيرة لاختلاف اللهجات، فبعض

[1]– ابن جني، الخصائص، ج1، ص 248.
[2]– الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج 1، ط بغداد، 1967م–1985م، ص 59.
[3]– ابن منظور، لسان العرب، ج 4، ط بيروت، 1375هـ– 1956م، ص 385.
[4]–ابن جني، الخصائص، ج2، ص 436.
[5]–المصدرنفسه، ص 440.

القبائل تفضل حرفا معينا في حين أن قبائل أخرى تفضل حرفا آخر.كما يوجد أيضا الفَحْفَحَة وهي قلب الحاء عينا سواء كانت حاء حتى أو غيرها [1]، وفي لغة هذيل يجعلون الحاء عينا فيقولون في مثل: "حَلَّتِ الحَيَاة لِكُلِّ حَيٍّ": "عَلَّتِ العَيَاةُ لِكُلِّ عَيٍّ"، وعلى لغتهم قرأ ابن مسعود "عَتَّى حِين" في قوله تعالى "حَتَّى حين" و يرى بعض الباحثين أنَّ الفَحْفَحَة خاصة بحاء "حتى"، وَنَقَلَ صَاحِبُ النِّهاية أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه – بلغة أن ابن مسعود يُقْرِئُ النَّاسَ بلغة هذيل "عَتَّى حين " فقال: إن القرآن لم ينزل بلغة هذيل فأقرئ الناس بلغة قريش.كما توجد العَجْعَجَة و هي جعل الياء المشددة جيما فيقولون في تَمِيمِي تَمِيمِج حسب قول السيوطي [2]. أيضا هناك الوَتْمُ وهو قلب السين تاء عند أهل اليمن فيقولون في "النَّاسِ" «النَّاتِ». كما ذهب الاستنطاء إلى جعل العين الساكنة نونا إذا جاورت الطاء، فأعطى يقال فيها أَنْطَى، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْطَيْنَاكَ الكَوْثَر ﴾[3]، وَواضح أن هذه الظاهرة جاءت فيما وليت فيه الطاء العين، ولكن الدكتور أنيس يرى أنَّ هذه الظاهرة هي قلب العين الساكنة نونا ليست خاصة بذلك ولم يكن الأمر مقصورا على الفعل أعطى بل يتعلق بنطق كل عين سواء وليها (طاء) أو صوت آخر، فلَعَلَّ من القبائل من كانوا ينطقون بهذا الصوت بصفة خاصة نطقا أَنْفَمِيًا، ولكننا نرى أن هذا اتهام للقدماء من الرواة الموثوق بهم دون دليل، فهم وصفوا ما سمعوه، وما ادعاه الدكتور أنيس من حدوث الاستنطاء في غير المروي دعوى بلا دليل.

ويعتبر **الجوهري** من العلماء الذين أجادوا في تتبع اللهجات العربية إذ اقتفى في كتابه شرح شذور الذهب طريقة المتأخرين الذين يجمعون بين مذهب البصرة ومذهب الكوفة، إذا كان يذكر في المسألة الواحدة مذهبين ثم يختار ما يراه هو مناسبا وكان في الغالب الأعم يطلق الأقوال في المسألة دون اختيار لواحد منها، ومن هنا يمكننا القول بأن الجوهري قد أولى عناية قصوى وخاصة بدراسة

[1]– محمد الأنطاكي ،الوجيز في فقه اللغة، ط بيروت، 1969م، ص 200.

[2]– السيوطي، المزهر، ج1، ص 222.

[3]– القرآن الكريم، رواية ورش، سورة الكوثر، الآية : – 1 –.

اللهجات العربية شأنه في ذلك شأن سائر علماء اللغة المحققين في العناية بها [1] إذ تمثل اللهجات مصدرا من مصادر دراسة اللغة العربية بصورة عامة، والنحو بصورة خاصة.

كما نقل **أحمد بن فارس** عن **إسماعيل عبد الله** أنَّه قال: أجمع علماؤنا بكلام العرب وَالرُّواة لأشعارهم ، والعلماء بلغاتهم وأيامهم أنَّ قريشا أفصح العرب ألسنة، وأصفاهم لغة، وذلك أنَّ الله جلَّ ثناؤه عليه – اختارهم من جميع العرب واصطفاهم ، واختار منهم نبي الرحمة محمد صلّى الله عليه وسلّم –وكانت قريشا مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها، إذا أتتهم الوفود من العرب تخيَّروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم فاجتمعوا ما تَخيَّروا من تلك اللغات إلى سلائقهم التي طبعوا عليها، فصاروا بذلك أفصح العرب [2]، ألا ترى أنَّك لا تجد في كلامهم عنعنة تميم، ولا عَجْرَفِيَّة قيس، ولا كشكشة أسد، ولا كسكسة ربيعة، ولا الكَسْر الذي نسمعه من أسد وقيس، مثل: تِعْلمونِ و نِعْلَمِ، ومثل شِعير وَبِعير. وهذا دون شك بيان لبعض المزايا التي اختصت بها لغة العرب ولا عيب في ذلك ولا تعصب على الإطلاق. ولهذه المزايا قرر ابن فارس أن ترجمة القرآن أمر جد عسير إذ لا يمكن أن تحمل ألفاظ اللغات الأخرى المعاني التي تتضمنها التعبيرات القرآنية ذات المعاني الجامعة، فيقرر أنه لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقل القرآن إلى شيء من الألسنة كما نقل الإنجيل من السريانية إلى الحبشية والرُّومية وترجمت التوراة والزَّبور وسائر الكتب الله – عز وجلَّ– بالعربية لأن العجم لم تَتَّسِع في المجاز اتِّساع العرب [3].إنَّ مزايا العربية تجعل ترجمة نص القرآن غير صحيحة لأنَّها تفوِّت كثيرا من المعاني التي لا يمكن أن يعبر عنها اللفظ غير العربي. ومن نص ابن فارس السابق نَفْهَمُ أن قبيلة قريش سادت العرب لعدة أمور:

– أنهم قطان الحرم وسدنة البيت ويلجأ إليهم سائر العرب لتعلم المناسك، وهذه السنة الدينية أكسبتهم تقدير العرب واحترامهم وهذا قبل الإسلام بكثير.

---

[1]–أبو بكر السيوطي، المزهر في علوم اللغة،ج 1، ص 211.

[2]– صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط3، 1388هـ–1968م، ص33.

[3]– ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ط بيروت1382هـ –1964م، ص 47.

– أصبح لقريش زعامة سياسية على العرب ولا شك أن ذلك جعل غيرهم من القبائل ليقلدهم في لغتهم، فمن عادة المعجب أن يقلد من يعجب به ومن عادة الطبقات الاجتماعية أن تخضع لطبقات السلطان الأقوى في كل شيء وتحاول تقليده[1] مما جعل كثيرا من القبائل تترك كثيرا من مظاهر لهجاتها و تلجأ إلى محاكاة القبيلة ذات السيادة الطبيعية.

– أضاف **ابن فارس** أن القرشيين أنفسهم مع مالهم من زعامتين دينية وسياسية كانوا غير متعصبين للهجتهم فجعلوها تستفيد من لهجات إخوانهم العرب، وتلك عادة لغوية تحقق الوفاء الكامل بحاجات المجتمع. وكان للقرشيين اختيار وذوق رفيع فبعدوا عن كل شوائب اللهجات التي تحول بينها وبين الفصاحة.وقال ابن خلدون وهو بتحدث عن أثر المخالطة في انحراف الألسن، و لهذا كانت لغة قريش أصح اللغات العربية و أصرحها لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم [2]. وتشترك هذه النصوص في أنَّ لغة قريش هي أفصح لغات العرب، ثم هي تشير إلى مواطن الفصاحة في قبائل العرب من الذين أخِذَت عنهم نصوص اللغة ، واعتمد عليهم في الاحتجاج اللغوي، وَوَرد في قول الفرّاء وابن فارس أنَّ قريشًا كانوا يَتَخَيَّرون كلام القبائل الأخرى التي تَؤُمُّ وفودها مكة للحج أو التجارة، يمكن أن تكون هذه الملاحظة مقبولة إذا حملنا ذلك التخيُّر على معنى التأثر غير المقصود بكلام العرب الذين يخالطون أهل مكة في مناسبات متعددة.

العناية باللغة العربية ودِرَاستها أمر يتعلق بالعقيدة الإسلامية ، نشأت علوم العربية مرتبطة بهذا المبدأ، ولم يكن هناك مجال لاصطحاب اللغات الأخرى إلاَّ في حيِّز خدمتها للغة القرآن الكريم والحديث الشريف. القرآن الكريم في قراءاته المتواترة أهمل العنعنة وأخَذ بالتحقيق الذي نسب لتميم. قال ابن فارس: (فأمّا بنو تميم فإنّهم يلحقون القاف باللّهاة حتَّى تغلظ حدًا فيقولون بين الكاف والقاف وهذه لغة فيهم)[3].

[1]– عبد الغفار حامد هلال، علم اللغة بين القديم والحديث، مطبعة الجبلاوي، ط3، 1409هـ –1989م، ص 176.

[2]– ابن خلدون: عبد الرحمان بن محمد، تاريخ ابن خلدون (المقدمة)، دار القلم، بيروت، ط9، 1989م، ج20، ص 72.

[3]– أحمد بن فارس، الصاحبي، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1418هـ ، 1997م ،ص 29.

قال أبو نصر الفارابي :كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق بها، وأحسنها مسموعاً، وأبينها إبانةً عمَّا في النفس، والذين عنهم نقلت اللغة العربية، وبهم اقتدي، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس، وتميم، وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتُّكِل في الغريب، وفي الإعراب والتصريف، ثم هُذَيْل، وبعض كنانة، وبعض الطائِيِّينَ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم[1]...وقد استشهد بكلام الفارابي الأستاذ أحمد أمين، وَلَهُ في الخلاف حول فصاحة قريش من عدمها رأي حسن، حيث ذهب إلى أنَّه من الضروري التفريق بين سلامة اللغة وفصاحتها ، فقد تتوفر لقبيلة سلامة اللغة في حين تكون الفصاحة لغيرها، وفي هذا يقول: «والذي يظهر لي أنَّ سلامة اللغة من دخول الدخيل فيها أمر غير الفصاحة، وأنَّ سلامة اللغة كانت في بني سعد خيرا ممَّا هي في قريش لِأَنَّهُم أهل وبر، وَأَبْعَد عن التُّجار[2] وعن الاختلاط بالنَّاس، وعلى العكس من ذلك قريش هم أهل مدر، وكثير منهم كان يرحل إلى الشَّام ومصر وغيرهما ويتاجر مع أهلها، ويسمع لغتهم، فهم من ناحية سلامة اللغة ينطبق عليهم ما انطبق على غيرهم مِمَّن خالط الأمم الأخرى، لكنَّهم من ناحية الفصحاء فصحاء، وأعني بالفصاحة قوة التغبير عمَّا في نفوسهم، وقد اشتهر بذلك أيضا في الإسلام، يضاف إلى هذه الفصاحة ماحُكِيَ عنهم من رقة ألسنتهم وحسن اختيارهم للألفاظ [3]...»وقول الفارابي السالف الذكر يصلح كذلك دليلا على أنَّ لغة قريش هي اللغة الأدبية الرَّاقية التي يتحتَّم على كلِّ خطيب أو شاعر أن يستخدمها إذا أراد أن يشتهر بين الناس و يقبلوا على كلامه، ولم يتهيَّأ لغير اللهجة القرشية أن تصبح اللَّهجة المشتركة ولغة الأدب نظرًا لعدة عوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية[4].

ويقول **ابن خلدون** في مقدمته الشهيرة « ولهذا كانت قريش أفصح اللغات وأصرحها لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم. ثمَّ مَنْ اكْتَنَفَهُم من ثقيف وهذيل وخزاعة وبني كنانة وغطفان وبني

[1]- السيوطي ، المزهر، ج1، ص 211، والنص في كتاب الحروف للفارابي، ص 147.
[2]- أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج2، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 10، ص 247.
[3]- المرجع نفسه، ص 247.
[4]-إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1965م، ص 36.

أسد وبني تميم . وأمَّا من بعد عنهم من ربيعة ولخم وجذام وغسان وإياد وقُضَاعَة وعرب اليمن المجاورين لأمم الفرس والحبشة، فلم تكن لغتهم [1] تامَّة الملكة بمخالطة الأعاجم. وَيَظْهَرُ أنَّ العرب القدماء في العصور الجاهلية وصدر الإسلام لم يكونوا يعبِّرون عن تسمية اللغة إلاّ بكلمة اللسان، تلك الكلمة المشتركة اللفظ و المعنى في معظم اللغات السامية شقيقات اللغة [2]العربية.ويعلِّل الدكتور الرّاجحي ذلك بقوله : ((وَلَعَلَّ ذلك راجع إلى أَنَّهُم لَمْ يَتَوَفَرُوا عَلى دِرَاسَةِ لَهْجَةٍ كاملة من لهجات القبائل التي كان يَتَكَلَّمُهَا الناس التي دخلت الفصحى)) [3]، إلاَ أنَّ من يتتبع بعض الكتب القديمة يلاحظ كثيرا من ذكر اللهجات العربية في أثناء الحديث عن قاعدة نحوية أو لغوية أو صرفية . فلم يعرف أنَّ للقدامى كتب خصصوها لدراسة اللهجات ، ولكن كثيرا منها لم يهتم بأن يعزوها إلى قبائلها العائدة إليها ، و كذا الحال لما جاء في كتب المشترك و المترادف و الأضداد ، وكذلك كتاب سيبويه الذي كان كثيرا ما لا ينسب اللهجة إلى أصحابها ، وفي بعض الأحيان يذكر اسم اللهجة والقبيلة التي تنتمي إليها.

وهناك من القدامى من نظر إلى العربية الفصحى نظرة تقديس لنزول القرآن بها[4]، فنالت حظا وافرا من دراستهم قَلَّمَا حَظِيَت بهِ لغات القبائل، ممَّا أدى إلى تضييق دائرة قبول اللغة ، فحصروها في القبائل التي رأوْا أنَّها فصيحة، وحاصل هذه الدقة في الدراسة أن عُدَّت لغة قريش أصل العربية الفصحى[5] لأنَّها تختار أفضل لغات العرب، حتّى صارت أفضل لغاتها لغة لها ، فنزل القرآن بها. اعتنى النحاة و اللغويين القدامى بدراسة اللغة الفصحى والتقعيد لها خوفا من الضياع وكان ذلك شاملا لمستوياتها الأربعة: الصوتية، الصرفية والنحوية والدلالية، وقد ارتبط هذا التناول بفعل اختلاط العرب

[1]- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد): تاريخ ابن خلدون (المقدمة)، دار القلم، بيروت، ج 20، ص 1076.

[2]- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 4 ، 1973م ، ص 17.

[3]-عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعارف، 1969، ص 50.

[4]- الأزهري (محمد بن أحمد): تهذيب اللغة، مادة (عرب)، حققه جماعة القاهرة، 1964م – 1967م، ج 2، ص 367.

[5]- عبد الرحمان أيوب، العربية و لهجاتها، معهد البحوث و الدراسات العربية، القاهرة، 1968م، ص 40.

بغيرهم من أبناء الأمم الأخرى التي دخلت في الإسلام . و كان من نتائج ذلك تصدع السليقة العربية، حيث كان اللسان العربي عندهم محروسا لا يَتَدَاخَلُهُ الخَلَلُ ولا يتطرق إليه الزُلَل، إلى أَنْ فتحت الأمصار، وخالط العربي غير جنسهم، فاختلط الفرق وامتزجت الألسن [1]، وكانوا في تقعيدهم للغة العربية يتجهون إلى اللَّهجات، إذ نجد منهجهم يعتمد على اعتبار الفصحى هي لهجات القبائل على تعددها وطول الزمن بها، وهذا الاعتبار هو الذي دفعهم لاختيار نوع معين من اللغة المَرْوِيَةِ عن القبائل لدراستها و استنباط القواعد منها، وقد تجيء القاعدة استعمال لهجة معينة، حيث عدَّ النحاة (ذو) من الموصولات العامة، وهي مأخوذة من لهجة طَيِء في اللغة الفصحى[2].

علاقة اللغة باللهجة عند القدماء :

إنَّ العلاقة بين اللغة واللهجة لم تكن واضحة عند علماء العربية [3]القدماء، ولذلك نجد ابن جني يخلط بينهما ويعد اللهجات العربية لغات مختلفة و كلُّها حجَّة [4]، « ويظهر أنَّ العرب القدماء في العصور الجاهلية و صدر الإسلام لم يكونوا يعبِّرون عمَّا نسميه نحن – باللُّغة – إلا بكلمة – اللِّسان – تلك الكلمة المشتركة اللفظ والمعنى في معظم اللُّغات السَّامية شقيقات اللُّغة العربية.

وقد يستأنس لهذا الرأي بما جاء في القرآن الكريم من استعمال كلمة – اللِّسان –وحدها في معنى اللغة 8 مرَّات[5]».

ومما جاء في القرآن الكريم من استعمال كلمة – اللِّسان – بمعنى – اللُّغة –قوله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ.عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ اَلْمُنْذِرِينَ. بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مبينٍ ﴾[6].

---

[1]– محمد عبيد، المستوى اللغوي للفصحى و اللهجات وللنثر و الشعر، د.ط ، دار الثقافة العربية للطباعة، د.ت ، ص61.

[2]– المرجع نفسه، ص 62.

[3]– رمضان عبد التوَّاب ، فصول في فقه اللغة العربية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1، 1417هـ ، ص 73.

[4]– ابن جني، الخصائص، دار الهدى، بيروت، ج 2، ص 10.

[5]– إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية ،مكتبة الأنجلو المصرية، ط 6 ، 1984م ، ص 17.

[6]– القرآنالكريم، سورة الشعراء، رواية ورش، الآية: 193-195.

وقال عز وجل: ﴿ وَمِن قَبْلِهِ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾[1].

المبحث الثاني: نظرة المحدثين لعلاقة اللغة باللهجة

يرى اللُّغويون المحدثون أن جمع النصوص اللُّغوية مِن هَذِهِ اللَّهَجَاتِ المختلفة قد أوجد بعض الخلافات التي ظهر أثرها في التقعيد النَّحوي، ولو اكتفى علماءُ اللغة بلغة القرآن الكريم ولغة العصر الجاهلي لتركوا كثيرًا من الأمور الخلافية ولأراحونا من كثير من تأويلاتهم التي تَبْعُدُ عن الفهم الصحيح للظاهرة اللغوية، لكن أَخْذِهِم عن القبائل يعتبر تعددا في المكان [2]،ومن جهة أخرى يَعْتَقِدُ المحدثون أن الفترة الزمنية التي اعتمد عليها القدماء في جمع النصوص طويلة فقد جمعت هذه الفترة عصر الجاهلية وصدر الإسلام والعصر الأموي وجزءا من العصر العباسي، وتكون اللغة في هذه المدة الطويلة عُرْضَةً لِلْتَّطَوُّرِ على مختلف مستوياتها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، والمفروض أن يكتفي بعصر واحد، حيث لكل عصر سماته المميزة على مختلف المستويات اللغوية. كما تُعَدُ دراسةَ اللَّهَجَاتِ دراسة مهمة من الدراسات اللغوية في العصر الحديث، وهي بذلك فرع من فروع علم اللُّغة العام، إذ قتل أواخر القرن التاسع عشر لم ينظر اللغويون الغربيون إلى دراسة اللهجات المتفرعة عن لغاتهم، بل حاولوا أن ينشروا بين الناس الاتجاه إلى الفصحى ونبذ العاميات، أما باتجاههم للعاميات فإنها تصرفهم عن تراثهم وتمزق وحدتهم وتقضي على أصلهم[3].

وعلى رغم من المحاولات المتكررة للغربيين في منع زحفها أي "علم اللهجات" إلا أننا وجدنا سبيلها وهدفها يتحقق في كل مكان، إضافة إلى انشعاب اللغات الفصحى إلى العديد من اللهجات الشعبية، ففرضت نفسها عليهم وجذبتهم طوعا أو كراهية، فدفعتهم إلى دراسة بالتحليل والتفصيل،

[1]- القرآن الكريم، سورة الأحقاف، رواية ورش، الآية : 11.

[1]- محمد صلاح الدين مصطفى، النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم، الكويت، مؤسسة علي جراح الصباح،(ب.ت)، ص 16.

[3]- المرجع نفسه ، ص 23.

فاللغة لا تخرج عن سنن الكائنات في هذا الشأن وكما يتطور كل شيء تتطور اللغة [1]، ومن هنا لم يستطيعوا أن يحسروا الموجات المتتابعة منها فاضطروا إلى التسليم بالأمر الواقع والاتجاه إلى دراسة تلك اللهجات الناشئة، ومن هنا بدأت البوادر الأولى لدراسة علم اللهجات وذلك في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين من خلال الاهتمام بها ودراستها[2]. ومن المحاولات الرائدة والمتميزة في دراسة علم اللهجات نذكر منها: إنشاء شعبة خاصة لدراسة اللهجات الشعبية في معهد الدراسات العليا بفرنسا على يد أول مهتم فرنسي بها وهو "جاستون باريس"، كما نهضت دراستها على يد طائفة من العلماء الفرنسيين ومنهم: " بوْتُولُونْ" و"بَرْنَجِييه" و"أنطوان توماس" و"ألبرت دُوزَا" بإضافة إلى العالمين الإيطاليين: "كُورْنو" وَ" أسْكُولي" إضافة إلى أشهرهم، وهو الأب "رُوسْلُو" الذي أولى عناية خاصة بالناحية الصوتية في اللهجات وَ"جيليرُونْ" والذي اهتم بدراسة اللهجات من الناحية الدلالية[3].ومن هذا المنطلق يوضح لنا العلامة والدكتور الجزائري "عبد الجليل مرتاض" في كتابه الموسم بـِ: "مقاربات أولية في علم اللهجات" لقوله: إن الحقول الخاصة بهذا الميدان لم تحدد نفسها تحديدا واضحا على الأقل، خلال المراحل الأولى التي ظهرت فيها كعلم مستقل له منظروه ونظرياته، وَإلاَّ اعتبرنا المناهج التي كان الهنود والإغريق ثم العرب يستخدمونها أو يعاملون بها اللغة المحلية مفردات ونصوصا لا تبتعد علميا وعمليا كثيرا عن هذا المسمى المعروف بعلم اللهجات [4]. ومن بين هؤلاء العلماء الذين ساروا على هذا الطريق نجد:

مصطفى صادق الرافعي: يرى الرافعي أنَّ نزول القرآن بلغة قريش يؤكد حقيقة السيادة القرشية لأن الأصل نزل بلغة قريش لأنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم قرشي،لهذا أنحى الرّافعي باللَّائِمَة على اللغويين الأوائل، لأنّهم لم يهتموا باللهجات وَأوجه اختلافها إلى حين يطلبها الشاهد وتقتضيه النادرة في عرض كلامهم ، لأنَّهم لم يعدوها اعتبارا تاريخيا، فقد عاصروا أهلها واستغنوا بهذه المعاصرة في

[1]– ينظر: فندريس، اللغة، تح: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص،مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة: 1950م، ص 348.

[2]– هلال عبد الغفار حامد، اللّهجات العربية النشأة والتطور، ص 390.

[3]– المصدر نفسه، نفس الصفحة.

[4]– مرتاض عبد الجليل، " مقاربات أولية في علم اللهجات"، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران،2002م، ص 13.

توريث تأريخهم لمن بعدهم [1]. فالرافعي يذهب إلى أنَّ العربية مرَّت بأدوار ثلاثة كان آخرها عمل قريش وحدها وهي القبيلة الأخيرة في تاريخ الفصاحة بعد أن كان الثاني عمل القبائل جميعًا، وكان الأول عمل القبيلة الأولى، فتكون اللغة قد أحكمت على أدوار التاريخ الاجتماعي كل الإحكام، وذلك أنَّ قريشًا كانوا ينزلون من مكة بواد غير ذي زرع لا يستقل أهله بتكاليف الحياة ولا يرزقون إذا لم تُهْوَ إليهم أفئدة النَّاس ، وكانت الكعبة ، شرفها الله، وِجهة العرب وبيت حجهم قاطبة في الجاهلية، وكانت تلك القبائل بِطِباعها متباينة اللَّهجات مختلفة الأَقْيِسَةِ المنطقية في غرائزها، فكان قريش يسمعون لغتهم ويأخذون ما اسْتَحْسَنُوه منها، فَيُدِيرُونَ به ألسنتهم، ويجرون على قياسه[2]، بيد أن الرَّافعي يبالغ في نسبة السيادة للهجة قريش إلى حد زعم فيه أن القرآن لو نزل بغير ما ألفه النبي صلى الله عليه وسلم من اللغة القرشية وما اتصل بها كان ذلك مغمزا فيه، لأن العرب لا تستقيم لهم المقابلة حينئذ بين القرآن وأساليبه وبين ما يأثرونه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فيهون ذلك على قريش ثم على العرب فتنشق الكلمة ثم يصير الأمر من العصبية و المشاحنة والبغضاء[3].

ويضطرب الرافعي في عرضه لفكرته عن نزول القرآن بلغة قريش، فيقرر – مرة أخرى – أن هناك لغات أخرى نزل بها القرآن – إلى جانب لهجة قريش — فيقول: «اللغات التي نزل بها القرآن هي لغة بني سعد بن بكر الذين كان النبي صلى الله عليه وسلم مُسْتَرضِعًا فيهم، وهي إحدى لغات العجز من هوزان ثم لغات جشم بن بكر ونصر بن معاوية وَثَقِيف، وَأُولَئِك هم أفصح العرب جملة ثم خزاعة وكنانة وأسد...فالعرب كانوا يقرأون بِلُحُونِهِم على تنوعها و اختلافها من تحقيق الهمز و تخفيفه والمد والقصر والإمالة ، وفي كتب اللغة والنحو وردت شواهد وأمثلة لبعض هذه اللهجات التي مثلت بعض القواعد النحوية والظواهر اللغوية الصوتية والدلالية وغيرها مما يشهد أن بعضها له شهرة وقوة وفصاحة يمكن أن يحتج بها ويؤنس بنطقها كما قال ابن جني: إنَّ اللَّهجات كلها حجة.

---

[1]– إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربي و خصائصها ،ط1، بيروت ، دار العلم للملايين ، 1982 ، ص 137.

[2]– عبده الرّاجحي، اللهجات العربية القرآنية، دار المعارف، 1968م، ص 52.

[3]– مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج 2، مطبعة الأخبار، 1911م، ص 62 – 63.

وقد حاول الدكتور **لويس عوض** أن يرسم العصبية المتمثلة في لهجة قريش لأنهم آل النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم نشأ فنشأ الشرف معهم لهذه القبيلة و تمشى الشرف، وتسرب معهم إلى لهجتهم فجعلت أفصح اللهجات جميعا وجعلت أساسا للغة التي نزل بها القرآن وتنَاسيَت جميع اللهجات الأخرى[1].

إن وجود النبي صلى الله عليه وسلم في الأمة العربية أمر جعلهم – بلا شك – أصحاب شرف وفخر وامتد هذا الشرف إلى الأمة الإسلامية كلها بحمل رسالة الإسلام التي صححت مسار الحياة الإنسانية، وليس هذا تعصبا بل بيان لحقيقة الأمة التي تنشر دين الله وشريعة الحق و العدل فهي – من – هذا الجانب مفضلة على الأمم الضالة الملحدة التي لا تعرف الله وحقوق الناس ولا نقيم العدل، ولذا امتدح القرآن الكريم الأمة الإسلامية في إطارها العام ولم يخص العرب وحدهم حين قال:﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلْنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَهِ ﴾[2].

طه حسين: عجيب حقًا أنَّ طه حسين الذي تناول الأدب الجاهلي بالشك وأخذ يهدمه هدما لم يختلف رأيه في هذا الموضع عن رأي القدماء فهو يقول فالمسألة إذن هي أن نعلم أن قريش لغة ولهجاتها سادت في البلاد العربية وأخضعت العرب لسلطانها في الشعر والنثر قبل الإسلام وبعده.

أمَّا بعض الدّارسين العرب فيتوسطون ويقولون إنها سادت قبيل الإسلام حين عظم شأن قريش وحين أخذت مكة تستحيل إلى وحدة سياسية مستقلة مقاومة للسياسة الأجنبية التي كانت تتسلط على أطراف البلاد العربية...وَأنَّ قريشاً كان لها سلطان سياسي حقيقي ولكنه قوي في مكة وما حولها. وهذا السلطان السياسي كان يعتز بسلطان اقتصادي عظيم ، فقد كان مقدار عظيم جدا من التجارة في يد قريش، وكان هذا السلطان يعتز بسلطان ديني قوي مصدره الكعبة التي كان يحج إليها أهل الحجاز ، وغير أهل الحجاز من عرب الشمال ،فقد اجتمع لقريش إذن سلطان سياسي واقتصادي

[1]– محمد أحمد أبو الفرج، مقدمة لدراسة فقه اللغة، ط بيروت، 1966م، ص 60.

[2]– القرآن الكريم، رواية ورش، سورة آل عمران، الآية: –110–.

وديني. وأخلق بمن يجتمع له هذا السلطان أن يفرض لغته على من حوله من أهل البادية[1] ثم ينتهي به الأمر إلى قوله إنَّ لا لغة قريش إذن هي هذه اللغة العربية الفصحى فرضت على قبائل الحجاز فرضاً لا يعتمد على السيف وإنَّما يعتمد على المنفعة وتبادل الحاجات الدينية والسياسيةِ والاقتصادية.

محمود فهمي حجازي: يرى أنَّ اللغويين الذين جمعوا المادة اللَّهجية في القرنين الأوّل والثاني حاولوا أن ينظروا بمعيار الخطأ والصواب إلى كل الظواهر اللغوية التي عرضها عصرهم، بل حددوا القبائل التي رَوُوا عنها ، وهم في عملهم ذلك لم يهدفوا إلى جمع الظواهر اللّهجية ودراستها ونسبتها إلى القبائل، بل قصروا همهم على تسجيل بعض الظواهر التي جلبت اهتمامهم[2].

كما أنَّ **عبد الصبور شاهين** يرى أنَّ اللهجات العربية لم تدوَّن ولم يُعْنَ بتفصيلاتها، وكان الاهتمام باللغة المشتركة وتسجيل الأشعار سببًا في إهمال اللهجات والترفع عن الاهتمام بأمرها على أهميَّته وما رُوِيَ منها لا يمكن أن يصنع تأريخا للغة أو يصوغ فكرة متكاملة[3].

و من المحدثين أيضا **رمضان عبد التواب** الذي يصف ظاهرة إبدال الهمزة عينا، هنا نوع من المبالغة في تحقيق الهمزة[4].كما يخرج بنتائج منها اعتقاده أنَّ الفرّاء وثعلب يقصران مصطلح العنعنة على إبدال الهمزة " أَنْ " وَ" أنَّ " عِينًا ، ويرى سبب ذلك هو نقص استقراء الرُّواة لهذه الظاهرة، ويستشهد على القصور بما رواه السيوطي عن الفرَّاء فيقولون في " أنَّك و تلفظ عَنَّك " و" أَسْلَمَ ، عَسْلَمَ" و" أُذُن تلفظ عُذُن[5]".

---

[1]- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ص 54.

[2]- محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، دار العلم للملايين، بيروت، 1973م، ص 224 - 225.

[3]- عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1980م، ص 25.

[4]- السيوطي، المزهر، ج 1، ص 221 - 222 .

[5]- رمضان عبد التواب، مشكلة الهمزة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط 1 ، 1417هـ -1990م، ص40.

يقول **محمد الأنطاكي**: إنَّ فقه اللغة ينظر إلى كلا النوعين من الكلام نظرة واحدة ، وَيُعَامِلها معاملة واحدة، وليس عنده كلام يسمّى فصيحا شريفًا، وآخر يسمّى عاميًا مَرْذُولاً. ينظر فقه اللغة إلى العامية والفصحى على أنَّهُما مظهران طبيعيان متساويان لهذه الظاهرة الإنسانية التي تسمَّى اللغة [1].

على الرغم من هذا يرى الدارسون المحدثون أنَّ القدامى لم يعتنوا يوما باللهجات، كما لم يهتموا بالدَّرْسِ اللَّهْجِي، وهم عند تدوينهم اللغة العربية وَجَمْعِهَا، بمعنى نظروا إلى اللَّهجات على أنَّها شيء لا ينبغي الاهتمام به، لأنَّ المهم هو الفصحى التي نزل بها القرآن الكريم، ويمكن فهمه على أساس دراستها، وكذلك فهم سنة النبيّ الكريم، وهنا توافروا على الاهتمام بالفصحى ونبذ اللهجات، كما خشوا أن يؤدي جمعهم للهجات إلى عدم جمع الكلمة الإسلامية ونقض الوحدة بين الأمة. وَأَخَذَ العلماء ينظرون إلى اللَّهجات على أنَّها انحراف على اللغة المثلى ونسبوها إلى العامّة ورموا بعضها إلى الرداءة أو المذمة، كما فعل ابن فارس في كتابه "باب الرَّديء و المذموم من اللغات[2]". وحين وضعت قواعد النحو واللُّغة لم ينظر النحاة واللُّغويين إلى اللَّهجات على أنَّها مستوى من مستويات الاستخدام اللغوي، بل حاولوا صهرها في بَوْتَقَةِ الفصحى وإخضاعها لقوانينها اللُّغَوِيَة العامية إنْ طوعا وَإِنْ كَرْها، فإذا تأبَّت عليهم رَمَوْهَا بالقبح[3] أو الشذوذ أو الرَّداءةِ. عبده الراجحي: يرى أنَّ العرب لم يتوافروا على دراسة اللَّهجات كما يتوافر على دراستها المحدثون، لأنَّ عملهم كان مرتبطا بفهم النص القرآني وما يتصل من نصوص دينية، أي أنَّه كان مرتبطا باللغة الموحدة التي نزل بها القرآن الكريم، ومن ثم كان من العبث أن يوجهوا جهودهم إلى دراسة اللَّهجات[4].

يرى الدكتور **تمام حسان** أنَّ الفصحى المشتركة هي "لغة العرب جميعا وليست القرشية وحدها" لِأَدِلَّةٍ:

---

[1]- محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة ، ص 39.

[2]- عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة و تطور، ط2، 1410هـ – 1990م، ص 107.

[3]- المصدر نفسه، ص 108.

[4]- عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية، بيروت،1962م، ص 110.

١- أنَّ القرآن نزل بلسان عربي مبين ولم ينزل بلسان قريش، ولو كانت الفصحى أصلها لهجة قريش لأشادَ النبي صلى الله عليه و سلم بفصاحة لهجته، مع أنَّه أشاد بفصاحة نفسه، وأشار إلى أنَّه نشأ في سعد بن بكر – من عليا هوزان – وليست أولى بالفصاحة من قريش، وَقَدْ قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾[1]، فإذا كانت إحدى الآيتين تُفَسِّر الأخرى فإنَّ (قَوْمِهِ) هنا العرب جميعا لا قريش فقط.

٢- نَزَلَ القرآن على سبعة أحرف، وتعددت قراءاته، وفي أكثر هذه القراءات ظواهر لغوية لم تشتمل عليها لهجة قريش.

٣- كانت للهجة قريش خصائص لم تشع في الاستعمال العربي، إذ من المعلوم تحقيق الهمزة في الفصحى أشيع من تسهيلها، على الرغم من أنَّ التسهيل في لهجة قريش.

٤-إنَّ النصوص الأدبية الجاهلية التي بين أيدينا تكاد تكون خالصة لقبائل غير قريش، إذ لم يسمع عن شاعر جاهلي قرشي فحل من قريش، على حين نجد الشعر في قبائل عربية شمالية وجنوبية حجازية ونجدية.

٥-مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم للقبائل بلغاتها مشيرا بذلك إلى أنَّ هذه اللهجات لها من الفصاحة ما للهجة قريش، ومن ثم لم يكن بها من افتقار إلى الأخذ عن لهجة قريش، ولم يكن بأهلها من إحساس بالضعة يدعوهم إلى ذلك.

٦-أنَّ النحاة حين حددوا قبائل الفصاحة وجعلوا لهجاتهم مصادر للنحو العربي، لم يقصِّروا الأخذ على قريش، بل لم يقبلوا الأخذ عن قريش، و إنَّما سمعوا ممَّن عداها من قبائل الحجاز ونجد ذاهبين إلى سكان البراري ممن كانوا أشد توحشا وجفاء وأبعد إِذْعانًا وَانقيادًا وهم قيس وتميم وطيء وأسد.

[1]- القرآن الكريم، رواية ورش، سورة إبراهيم، الآية: 4.

٧- فقدان السند التاريخي الذي يفيد أن لهجة قريش هي الفصحى [1] المشتركة فدعوى جعل القرشية هي الفصحى افتراض يتعارض مع الحقائق المسلمة التي تقدمت.

وقد ذهب **عبد الغفار حامد هلال** إلى أنَّ رأي تمام حسان في لهجة قريش فيه بذور استشراقية، إذ يذهب بعض المستشرقين إلى أنَّ ما يدعيه بعض العلماء من أنَّ لهجة قريش يغلب على الظن أنَّها هي اللغة الفصحى غير صحيح، لأنَّها خليط ومزيج من لهجات القبائل الأخرى [2]. ويبدو أنَّ النقاط التي طرحها تمام حسان لها وجاهتها و سندها العلمي، لكن فيها إهمال لدور المركز الذي يقوم بعمليتي الاستقطاب والانتشار، استقطاب الخصائص المشتركة والمقبولة لدى عموم القبائل، ثم بثِّها في المجتمع مهما تباعدت أطرافه، وقريش هي المركز الذي عمل زمن لا نعرف مَدَاهُ على هذا النحو حتّى تمَّ تشكل العربية الفصحى المشتركة [3].

وكذلك **يرى شوقي ضيف** أن لهجة قريش هي عين العربية الفصحى وهي التي انتهى إ ليها السيادة والانتشار، حيث يقول: "فنحن لا نعدو الواقع إذا قلنا إن لهجة قريش هي الفصحى التي عمت وسادت في الجاهلية لا في الحجاز ونجد فحسب بل في كل القبائل العربية شمالا وغربا وشرقا وفي اليمامة والبحرين، وسقطت إلى الجنوب وأخذت تقتحم الأبواب على لغة حمير واليمن وخاصة في أطرافها الشمالية"[4].

إبراهيم السامرائي: وجد أنَّ علماء اللغة المتقدمين قد استقرأوا هذه الشَذَرَات بما يتعلق باللهجات لا العناية بها، بل أرادوا أن يقولوا إنَّها عن المذموم من اللهجات، بل غير المقبول من وجوه الفصاحة[5]. كما يرى الدكتور أنَّ "في العربية الفعل (ناط) من كلمة الاستنطاء" بمعنى أسند الأمر

---

[1]- تمام حسان، الأصول، ص 78-81.

[2]- عبد الغفار حامد هلال ، اللهجات العربية نشأة وتطور ، ص91.

[3]- أحمد محمد قدور، مدخل إلى فقه اللغة العربية، دار الفكر، دمشق، ط3، 2003، ص 118.

[4]- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ج 9، العصر الجاهلي، ط دار المعارف 1960م، ص 133- 134.

[5]- إبراهيم السامرائي، دراسات في فقه اللغة، بغداد، 1961 – 1974، ص 217.

لإنسان ما ليقوم به، والفعل في العبرية (ناتا)، ويرى أيضا أنَّ ملاك الأمر في هذه النون لم تكن مقابلة للعين في أعطى وإنَّما جاءت من أَنَّ الفعل هو (آتي) بمعنى (أَعْطَى) ثم ضعف فصار (أتَّى) بتشديد التاء، ومعلوم أنَّ فك الإدغام في العربية وفي غيرها من اللغات السامية يقتضي إبدال النون بأحد الحرفين المتجانسين كما تقول في العربية (جَنْدَل) من (جدَّل) بتشديد الدَّال.

و قد ذهب **الدكتور عبد الرحمان أيوب** إلى أنَّ علماء اللغة والنحو نظروا إلى اللهجات كما لو كانت أمرا مستقبحًا ينبغي تجنبه، وأضاف: (ومن هنا لم يكن يهمهم كثيرا أن يتحرّوا الدقة في نسبة لفظة ما إلى قبيلة أو أخرى، بل كان همهم أن يؤكدوا أنَّه ليس من العربية الفصحى) [1]. وقد توسع فقهاء اللغة العربية الأوائل وكثير من المتأخرين في إثبات ما جاء في الصاحبي لابن فارس من أن لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها وكان عليهم أن يواجهوا مشكلة تعدد لهجات العرب التي كانوا يسمونها لغات في الموازنة مع لغة قريش التي نزل بها القرآن ، فاتفقت كلمتهم على أن لغة قريش أرقى لغات العرب وَجَعَلُوا من لغة قريش معيار الصحة والفصاحة، لا شك بسبب نزول القرآن بلغة قريش وهذا بعد انتصار الإسلام على بقية القبائل العربية[2].

إبراهيم أنيس: وبالرغم من أنَّ إبراهيم أنيس يقدم كلاما لا يختلف عن رأي شوقي حيث يقول: وهكذا نرى أنَّ بيئة مكة قد هُيِّئَت لها ظروف و فرص بعضها ديني وبعضها اقتصادي واجتماعي، ممّا ساعد على أن تصبح المركز الذي تطلعت إليه القبائل، وشدت إليه الر حال قرونا عدة قبل الإسلام، فكان أن نشأت بها لغة مشتركة أسست في كثير من صفاتها على لهجة مكة"[3].

لقد اختلفت النظرة إلى اللهجات العربية باختلاف العصور، والعوامل السياسية في كل منها:

[1]- عبد الرحمان أيوب، العربية و لهجاتها، معهد البحوث و الدراسات العربية، القاهرة،1968م، ص 34.

[2]- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب،ج 2، ص 67.

[3]- عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 54.

فقبل الإسلام استمسكت كل قبيلة بصفاتها الكلامية في حديثها العادي وفي لهجات التخاطب، ولكن الخاصة من الناس في تلك القبائل قد لجأوا إلى تلك اللغة النموذجية التي نشأت في مكة، في شؤونهم الجدية يخطبون بها وينظمون الشعر، وينفرون من صفات اللهجات في مثل هذا المجال، حتى إذا عادوا إلى بيئتهم تحدثوا إلى الناس في الشؤون العامة بمثل لهجتهم، لئلا تنفر منهم النفوس. فلَمَّاجاء الإسلام، وأراد أن يتألف قلوب العامة والخاصة معاً، سمح بأن يقرأ القرآن الكريم ببعض تلك الصفات التي لم يكن في مقدور العامة غيرها.

فالقرآن الكريم وَإِنْ نزل بلهجة موحدة، ولغة أدبية موحدة، أَبِيحَ في قراءته الخروج عن تلك اللغة الموحدة، تيسيرًا على عامة العرب، وتأليفاً لقلوبهم، وهذا هو معنى الحديث الشريف أنزل القرآن على سبعة أحرف[1].

أمَّا عند المحدثين فالعلاقة بين اللغة واللَّهجة هي علاقة الخاص بالعام، فاللَّهجة مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة. واللُّغة تشتمل على عدة لهجات لكل منها ما يميِّزها، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية التي تؤلف لغة[2]مستقلة عن غيرها من اللغات. وَلَمْ تكن العلاقة بينهما واضحة في أذهان اللغويين العرب، ولذلك نجد بعضهم يخلط خلطا كبيرا ويعد اللهجات العربية لغات مختلفة. إنَّ وُجود اللهجة لا يعمل على إضعاف اللُّغة. فالعربية الدارجة غنية بألفاظ القرآن الكريم وتراكيبه، والعامية هي داعمة العربية ولا يمكن أن تقصى، كما أنَّها لا تسمو إلى منزلة ومستوى اللغة العربية الفصحى[3].

[1]- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية ، ص 16.

[2]- المرجع نفسه، ص 16.

[3]- صالح بلعيد، في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى، (د.ط)، الجزائر: 2008م، مجبر الممارسات اللغوية، ص 25.

الفصل الثاني

الاستعمالات العامية في الكتاب المدرسي

توطئة:

بعد إتمام الجانب النظري للبحث تأتي الدراسة الميدانية التي تعتبر الخطوة الأساسية في البحث، والتي يتم التأكد من صحة الفرضيات واستخلاص النتائج المبنية الواضحة للعملية التعليمية، كما تهدف للإجابة عن التساؤلات أو الإشكالية المطروحة في الدراسة. ولأهمية بحثنا هذا جانبا تطبيقيا يتمثل في تحليل بعض التعابير العامية من: المستوى المعجمي والدلالة التركيبية، ثم تحليل بُنَى بعض الجمل.

منهجية البحث:

إنَّ بحثنا عبارة عن بعض الجمل والعبارات التي أخذناها من الكتب المدرسية للتعليم الابتدائي الجيل الثاني للسنوات الآتية: الثانية، الثالثة، والرابعة، وقد قمنا بالحديث عن كتاب من الكتب المقررة في هذا المستوى من مستويات التعليم الابتدائي، ثمَّ قمنا باستخراج بعض الكلمات المستقرأة من التعابير العامية للكتاب المدرسي في المستويات المذكورة، فهي بسيطة للفهم وقريبة من اللغة العربية الفصحى، وبعد أن جمعنا هذه الكلمات قمنا بتصنيفها وتحليلها حسب المستويات التالية: المستوى المعجمي، الدلالة التركيبية، ثم تحليل بنى بعض الجمل.

1- بطاقة عن الكتاب المدرسي للسنة الثالثة ابتدائي.

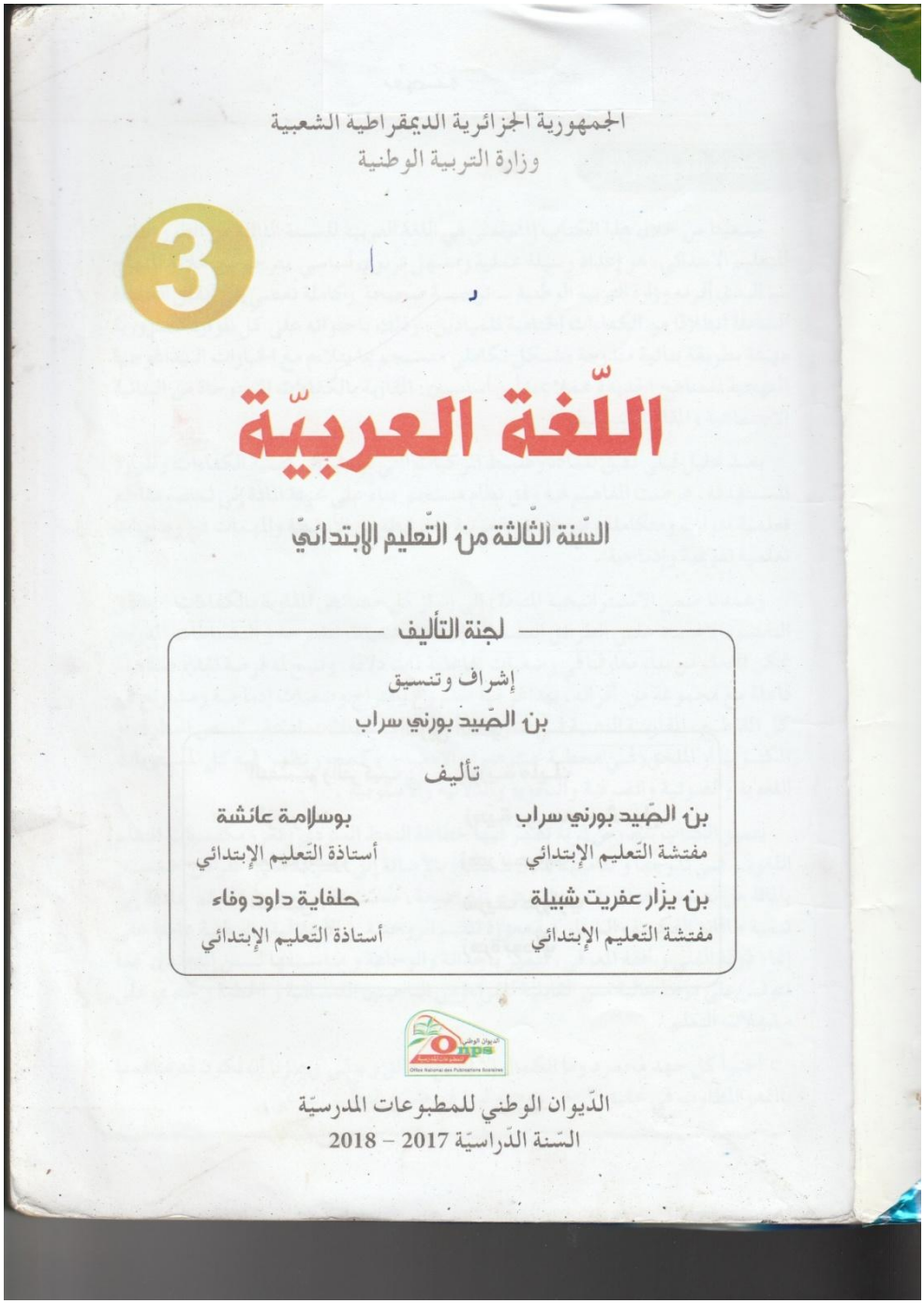
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التربية الوطنية

3

اللّغة العربيّة

السّنة الثّالثة من التّعليم الابتدائيّ

لجنة التأليف

إشراف وتنسيق
بن الصّيد بورني سراب

تأليف

بن الصّيد بورني سراب
مفتشة التّعليم الإبتدائي

بوسلامة عائشة
أستاذة التّعليم الإبتدائي

بن يزار عفريت شبيلة
مفتشة التّعليم الإبتدائي

حلفاية داود وفاء
أستاذة التّعليم الإبتدائي

الدّيوان الوطني للمطبوعات المدرسيّة
السّنة الدّراسيّة 2017 – 2018

أُعِدَّ كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الإبتدائي، وفقا للمنهاج الرسمي لسنة (2016-2017) وتماشيا مع التوجيهات التربوية لوزارة التربية الوطنية، وإصلاحات الجيل الثاني التي عززت البعد القيمي للمنهاج.

-الهُوِيَّة الرسمية: الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة التربية الوطنية.

-الهُوِيَّة التربوية: عنوان الكتاب "اللغة العربية".

-المستوى: السنة الثالثة من التعليم الابتدائي.

-تأليف: بن الصيِّد بوربني سراب وآخرون.

-الرسومات: زهيَّة يونسي- شمول.

-دار النشر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية (S.P.N.O) الجزائر.

-الطبعة: 2017-2018.

الجانب المادي للكتاب

-من حيث ديمومة الكتاب: كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي، كتاب بغلاف خارجي مصنوع من الورق المقوى لمّاع، لكنَّه سهل التلف، وهو الحال بالنسبة للأوراق الداخلية البيضاء الخشنة ، أمَّا من حيث التجليد فنجد الكتاب ملصقا بطريقة رديئة مِمَّا يؤدي إلى سهولة تمزق الأوراق.

من حيث سهولة التناول:

عدد صفحات كتاب اللغة العربية لتلميذ السنة الثالثة ابتدائي مكون من مائة واثنان وأربعون صفحة (142ص) بحجم (20*28 سم) وسمكه (0.5 سم) في جزء واحد، وهي مقاييس مناسبة للتلميذ، فحجم وَوزن الكتاب مناسب لمحفظته.

نمط الحروف المستعملة في هذا الكتاب واضحة ومناسبة لسن المتعلم، لكبر حجم الكتابة، واستعمال مختلف أحجامها.

الجانب المضموني للكتاب: من حيث نمط الكتاب كانت البداية بمقدمة وضعتها لجنة التأليف، موضوعها السنة المستهدفة "السنة الثالثة من التعليم الابتدائي"، وعن خصوصياتها وعن الوضعية

التعليمية المقصودة، وتتلاءم مع الخيارات البيداغوجية المنهجية للمناهج الجديدة عملا بمبدأين أساسيين: المقربة بالكفاءات المستوحاة من البنائية الاجتماعية والمقاربة النسقية. وهذه الكفاءات تعتمد على خصائص التَّعلم وذلك بالاعتماد على الطرائق النشطة من خلال الوضعيات المقترحة والنشاطات المدرجة التي تمكن المتعلم من بناء معارف في وضعيات ذات دلالة. ومن هذا المنطلق نذهب مباشرة إلى جدول المحتويات والمقسم إلى ثلاث مقاطع، وكل مقطع مقسم إلى ثلاث وحدات ماعدا المقطع الأخير (المقطع 8) مقسم إلى وحدتين بعد صفحة المحتويات نجد مجموعة من التعليمات تتماشى وفق المنهج الثاني كفهم المنطوق، الإنتاج الشفهي، التراكيب النحوية، الصيغ الصرفية والإملائية، المحفوظات حصة الإدماج وذلك بحوصلة مادرست في الأسبوع من خلال انجاز بعض التمارين وغيرها من المشاريع المنبثقة من هذه المنظومة التربوية لهذا الجيل، وفي الأخير حصة توسيع المعلومات الثقافية. وكل هذه الكتب في مجملها تتشابه في المؤلف والأعضاء الآخرون الذين نشروا هذه المعطيات والمعلومات للتلميذ حتى يتعلم ويكتسب معارف ومهارات وغيرها، وفي هذا الفصل تطرقت إلى بعض النماذج ذات صيغ عامية من هذه الكتب قصد دراستها.

تحليل بعض التَّعابير العامية من الكتب المدرسية للتعليم الابتدائي:

أمثلة عن بعض التعابير:

- رَاحَ سُلَيْمَان عِنْدَأَبِيهِ[1].
- اِدَّخَرْتُهُ مِنْ مَصْرُوفِي[2].
- نَفْتِلُ الْكُسْكُسَ[3].
- سُرَّ الشَيْخُ العَجُوزُ[1].

[1]- طيب نايت سليمان، كتابي في اللغة العربية، السنة الثانية ابتدائي، الجزائر، ط 2، 2017-2018 ، ص 101.
[2]- بن الصّيد بوربني سراب، اللغة العربية، السنة الثالثة ابتدائي، الجزائر، ط1، 2017 – 2018، ص 10.
[3]- المرجع نفسه، ص 103.

- بَاتَتْ تَتَلوَّى وَتَدورُ فِي الفِرَاشِ[2].

- قَضَيْتُ النَّهَارَ وأَنَا أُفَكِرُ فِي الدُّمْيَةِ[3].

أ-المستوى المعجمي : هو دراسة الجملة والنص اللغوي عن طريق تحليل معنى الكلمات وتصنيفها والكشف عن العلاقات الدلالية بين الكلمات قي الحقل الدلالي الواحد وربط ذلك بمحوري العلاقات التركيبية الاستبدالية.

الكلمة	المثال	موضعها	معناها في اللّهجة الجزائرية	معناها في الفصحى
رَاحَ	رَاح سُليمان عند أبيهِ	كتاب السنة الثانية ص 101	ذَهبَ	عَادَ مَسَاء مِنَ الرُّوَاحِ
مَصْرُوفِي	ادّخرته من مصروفي	كتاب السنة الثالثة ص 10	المِال الذي يدير به الفرد شؤونه اليومية	كلُّ ما بَذَلَ بِدَراهم أو سِواها
نَفْتِلُ	نَفْتِلُ الكُسْكُسَ	كتاب السنة الثالثة ص 103	تحضير الكسكس باليد	الفَتْلُ في العربية هو الرَّبْطُ

[1]- المرجع السابق، ص 18.

[2]- نفسه، ص 82.

[3]- بن الصّيد بوربني سراب، اللغة العربية، السنة الثالثة ابتدائي، الجزائر، ط1، 2017 - 2018، ص 14.

العَجُوزَ	سُرَّ الشَيْخُ العجوز	كتاب السنة الرابعة ص18	الرَّجُل المِسِنُّ	العَجُوز لفظ يقال للمرأة المِسِّنَة دون الرجل
يَتَعرَّفَ	يتَعَرَّفُوا بِهِ	كتاب السنة الرَّابعة ص 31	التَعرُّف عليه	في العربية نقول نَعْرِفُ بالشيء لا نتعرَّف به
تَتَلَوَّى	باتت تَتَلوَّى وَتَدورُ في الفراشِ	كتاب السنة الرابعة ص 82	بَاتَت تَتَخَبَطُ من شدة الألم	انجاز أشكال ملتوية
النَّهارَ	قَضَيْتُ النَّهارَ وَأَنَا أُفَكِّرُ في الدُّمْيَةِ	كتاب السنة الثالثة ص 14	قَضَيْتُ اليومَ	النَّهار عكس اللَّيْلِ

التحليل:

1-إنَّ الألفاظ المشروحة في هذا الجدول امتدَّ إليها تغير دلالي بالنظر إلى أصلها، وكان هذا التَّغير على النَّحْوِ التَّالي:

- ✓ نقل المعنى: مثل نقل فعل "راح" من عاد مساء إلى ذهب، ونقل معنى "العجوز" الذي هو المرأة المسنة إلى معنى الرجل المسِّن.
- ✓ إطلاق صفة الشيء على الشيء: مثل إطلاق ما يميِّز اليوم أو صفته على اليوم بأكمله، ويمكن إدراج هذا النَّوع من التغيُّر في إطار تعميم الدلالة، فصفة اليوم

" النَّهار" تطلق في اللهجة الجزائرية على اليوم بأكمله، مثل: قضيت النَّهار –أي قضيت اليوم–

ب– الدلالة التركيبية:

1–عَرَّجَ بِي أَبِي إِلَى حُجْرَةِ القِسْمِ.

معاني التقسيم	معاني البناء	
	علاقات معنوية	علاقات نحوية
عَرَّجَ: فعل بي: شبه جملة أبِ: اسم ي: ياء المتكلم إلى: حرف جر حُجْرَةِ: اسم ال: أداة التعريف قِسْمِ : اسم	عَرَّجَ: فعل ماض مبني على الفتح. بِ: حرف جرّ ي: ياء المتكلم في محل جر. أبُ: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة مُنِعَ من ظهورها الاشتغال بالحركة المناسبة ، وهو مضاف. ي: ضمير متصل في محل جر	1–علاقة الإسناد بين المسند " عَرَّجَ " والمسند إليه " أَبِي ". 2–علاقة الإضافة بين (الأب) والمتكلم (الباء). 3– علاقة الإضافة بين "الحُجْرَةِ" وَ"القِسْمِ".

	المضاف إليه. إِلَى: حرف جر حُجْرَةِ: اسم مجرور بإلى وعلامة جرِّه الكسرة. وهو مضاف. القِسْمِ: مضاف إليه.	

2-كَافَحَ نِيلْسون مانديلا سياسة التَمْيِيز العُنْصُرِي.

معاني التقسيم	معاني البناء	
	علاقات معنوية	علاقات نحوية
كَافَحَ: فعل نيلسون مانديلا: اسم مركب سِيَاسَةَ: اسم ال: أداة التعريف تَمْيِيزِ: اسم ال: أداة التعريف عُنْصُرِيِّ: وصف	كَافَحَ: فعل ماض مبني على الفتح. نيلسون مانديلا: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة لأنّه اسم أجنبي. سياسةَ: مفعول به منصوب بالفتحة. وهو مضاف. التَّمْيِيزِ: مضاف إليه مجرور	1-علاقة الإسناد بين المسند "كافح " والمسند إليه "نيلسون مانديلا". 2-علاقة الإضافة بين "السِيَاسَةَ" و المتكلم" التمييز" 3- علاقة الإضافة بين "التَّمييز" وَ"العنصري".

	بالكسرة. العُنْصُرِيِّ: صفة مجرورة بالكسرة.	

3- هَاكَ فَاتُورَةَ الماءِ.

أَقْـرَأُ

لاَ أُبَذِّرُ الْمَاءَ

رَنَّ جَرَسُ الدَّارِ، فَفَتَحَ سُلَيْمَانُ الْبَابَ وقَالَ :

– صَبَاحُ الْخَيْرِ، يَا سَيِّدِي .

– صَبَاحُ الْخَيْرِ، يَا بُنَيَّ، هَاكَ فَاتُورَةَ الْمَاءِ وَقَدِّمْهَا لِأَبِيكَ .

رَاحَ سُلَيْمَانُ عِنْدَ أَبِيهِ وَقَالَ : هَذِهِ فَاتُورَةُ الْمَاءِ، أَعْطَاهَا لِي مُوَظَّفُ شَرِكَةِ الْمِيَاهِ .

الْأَبُ : هَاتِهَا لِأَقْرَأَ الْمَبْلَغَ الْمَوْجُودَ فِيهَا . آ، الْفَاتُورَةُ غَالِيَةٌ ! لَقَدِ اسْتَهْلَكْنَا كَمِّيَّةً كَبِيرَةً مِنَ الْمَاءِ فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ ! اِحْذَرُوا التَّبْذِيرَ، لاَ تَتْرُكُوا الْحَنَفِيَّةَ مَفْتُوحَةً بُعْدَ الِاسْتِعْمَالِ، فَالْمَاءُ ثَرْوَةٌ، وَيَنْبَغِي الْمُحَافَظَةُ عَلَيْهِ .

أَفْهَـمُ النَّـصَّ

- مَنْ قَدَّمَ الْفَاتُورَةَ لِسُلَيْمَانَ ؟
- مَاذَا قَالَ لَهُ ؟
- لِمَاذَا اسْتَهْلَكَتِ الْعَائِلَةُ كَمِّيَّةً كَبِيرَةً مِنَ الْمَاءِ ؟
- كَيْفَ نُحَافِظُ عَلَى الْمَاءِ ؟

مَعَانِي الْمُفْرَدَاتِ

* فَاتُورَةٌ : يَدْفَعُ الْأَبُ فَاتُورَةَ الْكَهْرَبَاءِ وَالْغَازِ مَعًا .
* ثَرْوَةٌ : خَيْرٌ كَثِيرٌ. فِي الْبَحْرِ ثَرْوَةٌ سَمَكِيَّةٌ .

معاني التقسيم	معاني البناء	
	علاقات معنوية	علاقات نحوية
ها: اسم فعل أمر بمعنى خُذ. كَ: كاف الخطاب. فَاتورةَ: اسم ال: أداة التعريف. ماءِ: اسم	هَاكَ: اسم فعل أمر مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره "أنت". فَاتورةَ: مفعول به منصوب بالفتحة. و هو مضاف. الماءِ: مضاف إليه مجرور بالكسرة.	1-علاقة الإسناد بين المسند "هَاكَ" والمسند إليه "أنت". 2-علاقة الإضافة بين " الفَاتُورة " و" الماء".

4- قِطْعَةُ الكَسْرَةِ لَا تَزَالُ سَاخِنَةً فِي جَيْبِهِ.

المقطع 3

الزّائرُ العَزيزُ

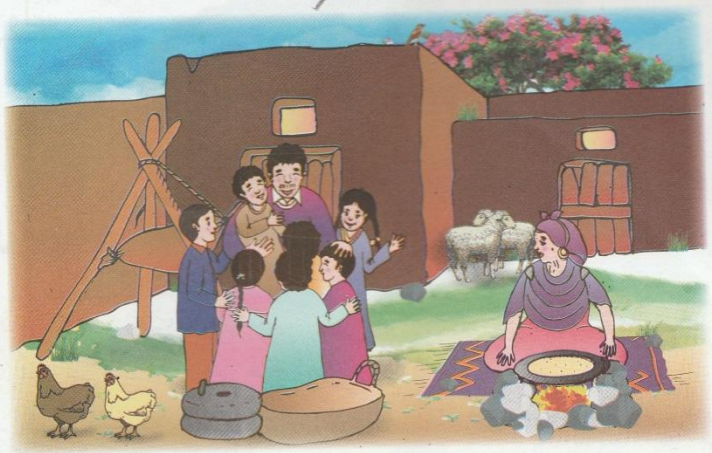

تُقَلِّبُ «نانّا» عائشةُ بمَهارةٍ قُرْصَ الْكَسْرةِ اللَّذيذَ، ونارُ الْكانونِ تَلْفحُ وجْهَها الَّذي حَملَ آثارَ الزَّمَن، والأَحفادُ السَّبعَةُ يُحيطونَ بها يَنْتظرونَ أوّلَ دُفعةٍ منَ الْخُبزِ... فَجْأةً جاءَتِ الْكَنَّةُ رحيمَةُ إلى الْجَدَّة: «أمْرٌ ما يَحدُثُ في الدَّشْرةِ يا نانّا عائشة، لَعلَّه خَبرٌ عنْ مُصطفى...» وما كادَتْ تُنْهي كلامَها حتَّى دَخلَ مُصطفى حَوْشَ الدَّارِ فَبقيَتْ «نانّا» عائشةُ مَذْهولةً تَنْظرُ إلى ابْنِها الَّذي بَدا شاحِبَ الْوَجهِ، نَحيفَ الْجِسْمِ. انْحنَى بسُرعةٍ يُقبِّلُ يَدَ أمِّه، وأَحاطَ به أَولادُهُ، فأَخذَ يُعانقُ هذا و يُداعبُ ذاكَ ...، و عَمَّتِ الفَرحَةُ الْبَيتَ، بلِ انْتشَرَتْ في كلِّ قَريةِ «انْرَكَبْ»، فلَقدْ ذاعَ خَبرُ فِرارِ مُصطفى بنْ بولْعيدِ منْ سِجنِ الْكُدْيَة.

جَلَسَ مُصطفى وأَبناؤُهُ مُتشَبِّثونَ به، و نانّا عائشَةُ قدْ عادَتِ الابْتسامَةُ إلى مُحَيّاها، وما هِيَ إلّا ساعاتٌ قَليلةٌ قَضاها مُصطفى معَ أَهْلِه، حتّى جَمَعَ بَعضَ الْمَلابسِ والْمَؤونَةِ وهَمّ بالْخُروجِ مُوَدِّعًا، فتَنهّدَتْ نانّا عائشةُ قائلةً: لو أنَّكَ تَبقى مَعنا بَعضَ الْأَيّامِ يامُصطفى. فَأَجابَها مُصطفى: لَا بُدَّ أنْ أَلْتحقَ برفاقي يا «لُمِّيمَة»، و إنْ بَقيتُ سَأُعرِّضُ كُلَّ منْ في الْقَرْيةِ لانْتقامِ الْعَدوّ، فَقالَتْ له «نانّا» عائشَةُ وهِيَ تَبْتلِعُ دُموعَها: رافَقَتْكَ السَّلامَةُ، حَماكَ اللهُ ونَصرَكَ وبَقيَتْ تَتْبَعُهُ وهو يَبْتعدُ عنِ الدّارِ معَ مَوْكِبٍ منَ رِجالِ «انْرَكَبْ» وقطعَةُ الكَسرَةِ لا تَزالُ ساخنَةً في جَيبِه.

المقطع الثالث

معاني التقسيم	معاني البناء	
	علاقات معنوية	علاقات نحوية
قطعةُ: اسم ال: أداة التعريف. كسرةِ: اسم. لا: نافية. تزال: فعل. ساخنةً: وصف. في: حرف جر جَيْبِ: اسم هِ: ضمير.	قطعةُ: مبتدأ مرفوع بالضمة، و هو مضاف. الكسرةِ: مضاف إليه مجرور بالكسرة. لا: نافية. تزالُ:فعل مضارع ناقص مرفوع بالضمة، و اسمه ضمير مستتر تقديره " هي". ساخنةً: خبر لا تزال منصوب بالفتحة. والجملة (لا تزالُ ساخنةً) في محلِّ رفع خبر المبتدأ (قطعة الكسرة). في: حرف جر. جَيْبِ: اسم مجرور وعلامة جرِّه الكسرة، وهو مضاف. هِ: ضمير متصل مبني على الكسر في محلِّ جرِّ المضاف إليه.	1-علاقة الإسناد بين المسند "لا تزالُ ساخنة" و المسند إليه "قطعةِ الكسرةِ". 2-علاقة الإضافة بين "لا تزال " والمسند إليه "هي". 3- علاقة الإخبار بين "لا تَزالُ" وَ"ساخنةً". 4- علاقة الإضافة بين "جَيْبِ" و"الهاء".

التحليل:

أ: تحليل جملة من التعابير العامية إلى مستويات:

- قِطْعَةُ الكَسْرَةِ لَا تَزَالُ سَاخِنَةً فِي جَيْبِهِ.

- المستوى الصوتي:

من حيث هذا المستوى نلاحظ غياب التغيرات الصوتية من الحذف والقلب والإخفاء والإبدال، فكل عناصر الجملة وردت كما ترد في الفصحى.

-المستوى الصرفي: مجيء عناصر الجملة السابقة مصاغةً كما هو الحال في الفصحى.

-المستوى التركيبي:

الجملة السابقة جملة اسمية بدأت باسم مضاف (قطعة) وجملة من الإعراب مبتدأ، وجاء خبرها عبارة عن جملة اسمية منسوخة بفعل ناقص من أخوات كان (لا تزالُ).

إذا ما تحدثنا عن هذا التركيب فإنَّنا سنجد تريبا شائعا في اللغة الفصحى ويدخل في هذا الغالب الشائع من الجملة الإسمية مبتدأ + خبر وهذا الخبر قد يكون جملة فعلية أو جملة اسمية

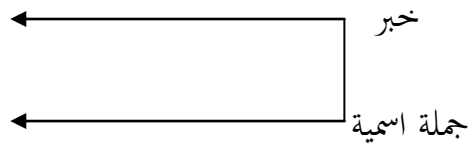

أي أنَّه تركيب سليم غير لَاحِن. أمَّا إذا نظرنا إلى أواخر الكلمات في التركيب السابق فإنَّنا نجد هذا التركيب في الواقع غير محقق إعرابيا، والغالب هو تسكين أواخر الكلمات، لكن العاملين على وضع الكتاب المدرسي حققوا الحركات الإعرابية لأغراض تعليمية.

-المستوى الدلالي:

إنَّ الغالب في التركيبات العامية هو الجمل الفعلية لقولنا بدل الجملة السابقة " لا توال قطعة الكسرة ساخنة في جيبهِ، فالغرض من وضعها على هذا الشكل في الكتاب المدرسي قد يكون راجعًا تواصلي يقتضي من المتكلم تقديم الاسم على الفعل، لأنَّ المخَاطِبَ والمخَاطَبَ لديهم معلومات مشتركة مثل

لغتهم بوجود قطعة الكسرة في الجيبِ في هذا المثال، لكن الشيء الجديد الذي يريد المخاطَب لفت نظر المتلقي إليه هو بقاء هذه القطعة ساخنةً رغم مرور زمن معتبر أو رغم برودة الجو. أمَّا بالنسبة لكلمة كِسْرَةُ فقد جاء في لسان[1]العرب [ك س ر] بأنَّها القطعة المكسورة من الخبز.

ج–تحليل الجمل الواردة في الجداول:

1–إنَّ معاني التقسيم التي تردَّدت في هذه الاستعمالات تنوعت بين الفعل، والاسم، وأداة التعريف، واسم الفاعل، وكاف الخطاب، وحرف الجرّ.

2–مِنَ العلاقات المعنوية التي رصدناها في هذه الاستعمالات نجد الفعل الماضي والمضارع، والفاعل والمفعول به، والإضافة، والمبتدأ والخبر، والفعل الماضي النَّاقص.

3– أمَّا العلاقات النَّحوية التي كثرت في هذه الاستعمالات فهي علاقة الإسناد في الجملة الفعلية (بين الفعل والفاعل)، وعلاقة الإسناد في الجملة الاسمية (بين المبتدأ والخبر)، وعلاقة الإضافة بين المضاف والمضاف إليه.

د–تحليل بنى بعض الجمل:

البنية السطحية	الاختيارات الممكنة	البنية العميقة	مدى تحقق قاعدة المصاحبة
كَافَحَ نِيلْسون مانديلا سياسةَ التمييزِ العنصري.	ناهضَ– عاكس جَابَهَ — وَقفَ ضدَّ	حَارَبَ نِيلْسُون مَانْديلا التَّمْيِيز العُنْصُرِي.	محققة إلى حدٍّ ما

[1]–ابن منظور، لسان العرب، تح: أمين محمد بن عبد الوهاب وحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 3، 1999م.

عَرَّجَ بِي أَبِي إِلَى حُجْرَةِ القِسْمِ.	مَالَ بي – اِلتَفَّ بي– سَارَ بي –	صَحَبَنِي أبي وَرَافَقَنِي إِلَى حُجْرَةِ القِسْمِ.	هذه الجملة مستبعدة نَحْوِيًا لأنَّ الفعل" عَرَّجَ " يتعدَّى بحرف الجرّ "على" لا " إلى".
سُرَّ الشَّيْخُ العجوزَ	خرج الشيخ ابتهج الشيخ اغتبط .... استبشر....	شَعَرَ الشَّيْخُ بِالفَرَحِ.	هذه الجملة مستبعدة لأنَّ فيها جمعًا بين مُعْجَمِيا وصفين متناقضين هما " الشيخُ " وَ "العجوزَ"

التحليل:

1- كَافَحَ نِيلْسون مانديلا سياسةَ التمييزِ العنصري.

نلاحظ أنَّ الصحة النحوية في هذه الاستعمالات محققة إلى حدٍّ ما، وذلك حسب:

*فعل + فاعل + مفعول به + إضافة + وصف

مثل: كَافَحَ نيلسون مانديلا سِيَاسَةَ التَّمْيِيز العُنْصُرِيِّ.

*فعل مبني للمجهول + نائب الفاعل + صفة

مثل: سُرَّ الشَّيْخُ العَجُوزَ.

2- هناك جمل مستبعدة نحويا، مثل جملة " عَرَجَ بِي أَبِي إِلَى حُجْرَةِ القِسْمِ "، لأَنَّ التعدِّي في الفعل " عَرَّجَ " يكون بحرف الجرِّ "على" لا " إلى".

3- قَدْ تُسْتَبْعَدُ بعض الجمل لِأَنَّ فيها جمعا معجميا بين وصفين متناقضين، مثل: الجمع بين "الشيخ" وَ"العَجُوز" في قول القائل: سُرَّ الشَّيْخُ العَجُوزَ.

خاتمة

من خلال هذا البحث حاولنا قدر الإمكان الإلمام بكل جوانب الموضوع، أردنا أن تكون البداية حول الوضع اللغوي في الجزائر وما يعانيه من مشكلات وتعقيدات تمس المجالات، مرورا بالمصاعب والتحدِّيات التي يواجهها الوطن العربي في الجزائر. يقال أنَّ حياة كلّ مجتمع مرهونة بحياة لغته، فاستقرارها يعني علوّها إلى مراتب و مكانة أعلى.

و من النتائج المتحصل عليها في هذا البحث المتواضع:

– إنَّ اللغة العربية الفصحى هي لغة القرآن الكريم والتراث العربي جملة، والتي تستعمل اليوم في المعاملات الرسمية، وفي تدوين الشعر والنثر والإنتاج الفكري عامة.

– إنّ العربية الفصحى لا تتمثل في اللغة الرّاقية الخاصة بالقرآن الكريم والحديث النوبي الشريف والشعر العربي والخطب والأمثال، وفي مختلف العلوم والفنون، بل تشمل أيضا المفردات والتراكيب الفصيحة المستعملة لدى العامة من الناس لأنَّ الفصحى مستوَيَيْن من التعبير هما: مستوى التعبير الأدبي الراقي الخاص، ومستوى التعبير العام في لغة التخاطب اليومي.

– العامية أو الدارجة هي اللهجة المحلية التي يتحدث بها الفرد في التعبير عن متطلباته في حياته اليومية.

– تتعايش اللَّهجات العامية مع اللغة العربية الفصحى في الجزائر.

– يَغْلُبُ استعمال اللهجات العامية في كل مظاهر الحياة، بينما يقتصر وجود العربية الفصحى في التواصل على المؤسسات الرسمية كالمدارس والجامعات والإدارات...

– تتقاطع العاميات مع الفصحى في الدلالات الافرادية وتختلف معها في التوزيعات التركيبية.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش.

1-إبراهيم السّامرائي، تاريخ العربية، دار الكتب، جامع الموصل، 1977 م.

2-إبراهيم أنيس، اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 3، 1965م.

3-إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 4، 1973م.

4-ابن جني: تحقيق محمد علي النجار، الخصائص، دار الهدى، بيروت، ط 2، ج 2، 1985.

5-ابن خلدون، تحقيق: عبد الرحمان بن محمد، مقدمة تاريخ ابن خلدون، دار القلم، بيروت، 1957م.

6-أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير، تح: الأستاذين طاهر الزاوي وَمحمود الطناحي، النهاية في غريب الحديث والأثر،ط1، ج 4، 1383هـ- 1963م.

7-أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار العربي، بيروت، ج 2، 1998م.

8-أحمد بن فارس، الصاحبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1418هـ- 1997م.

9-أحمد محمد قدور، مدخل إلى فقه اللغة العربية، دار الفكر، دمشق، ط 3، 2003 م.

10-الأزهري (محمد بن أحمد)، تهذيب اللغة، مادة الإعراب، حققه جماعة القاهرة، ج 2، 1964م.

11-إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربي وخصائصها، دار العلم للملايين، ط 1، بيروت 1982.

12-أنور الجندي، الفصحى لغة القرآن، دار الكتب اللبناني، بيروت، (د.ط)، 1892م.

13-بسمة أحمد صدقي، اللغات العربية و اللغات الأوربية، جامعة الأردن، 2005م.

14-تمام حسان، الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، 2000 م.

15-تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، د.ط، 1994م.

16-جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 1998.

17-حفيظة تازوتي، اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، دار القصية للنشر، حيدرة، الجزائر، (د.ط)، 2002م.

18- رمضان عبد التوَّاب ، فصول في فقه اللغة العربية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ط1، 1417هـ.

19-رمضان عبد التوَّاب، مشكلة الهمزة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1417هـ- 1990م.

20-سعيد أحمد بيومي، دراسة في خصائص اللغة العربية، كتب عربية، ط 1، 2002م.

21-سعيد الأفغاني، في أصول النحو، رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب وَعميد هذه الكلية، مطبعة جامعة دمشق، ط 2، 13760- 1957م.

22-سهام مادن، الفصحى والعامية وعلاقتهما في استعمالات الناطقين الجزائريين، كنوز الحكمة، الأبيار، الجزائر، 2011م.

23-سهام مادن، دراسة تركيبية للعامية الجزائرية، كنوز الحكمة، الأبيار، الجزائر، ط 1، 2011م.

24-السيوطي، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وزملائه، المزهر، دار الفكر، القاهرة، بدون تاريخ.

25-شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، العصر الجاهلي، 1960م.

26-صالح بلعيد، اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر، مجلة اللغة الأم، دار هومة، الجزائر، ط 2009م.

27-صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط 3، 1388هـ – 1968م.

29- الطيب نايت سليمان، كتابي في اللغة العربية، السنة الثانية ابتدائي، الجزائر، ط 2، 2017-2018

28-عبد الرحمان أيوب، العربية ولهجاتها، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1968.

29-عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة بيروت، ط 3، 1980.

30-عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطور، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 2، 1410هـ- 1990م.

31-عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعارف، 1968.

32-علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعاجم، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، 1975م.

33-محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، دار الشرق، بيروت،ط 2، (بدون رقم و تاريخ).

34-محمد راجي الزغلول، ازدواجية اللغة، جامعة اليرموك، (د.ط)، (د.ت).

35-محمد صلاح الدين، النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم، الكويت مؤسسة علي الجرّاح الصباح، (ب.ت).

36-محمد عبيد، المستوى اللغوي للفصحى واللّهجات وللنشر والشعر، دار الثقافة العربية للطباعة، (د.ط)، (د.ت).

37-محمود عكاشة، علم اللغة، مدخل نظري في اللغة العربية، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2006.

38-محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، دار العلم للملايين ببيروت، 1973.

39-مرتاض عبد الجليل، مقاربات أولية في علم اللهجات، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2002.

41-هادي نهر، اللغة العربية وتحديات العولمة، علم الكتب الحديث، الأردن، (د.ط)، 2009م.

42-وليد العنّاتي، عيسى برهومة، اللغة العربية وأسئلة العصر، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، (د.ط)، 2007م.

المجلات:

1-التَّعدد اللِّساني واللغة الجامعة، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، سنة 2014.

2- المجلس الأعلى للغة العربية، الفصحى وعاميتها لغة التخاطب بين التقريب والتهذيب، منشورات المجلس الأعلى، الجزائر، ط1، 2008.

المراجع باللغات الأجنبية:

[1]-Dubois Jean, Dictionnaire de linguistique, Larousse, Paris, France, 1973.

المراجع المترجمة:

1-فندريس، اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، (د.ط)، (د.ت).

2-ماريو باي، أسس علم اللغة، تح: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط 8، 1998.

الرسائل الجامعية:

1-أمينة الطيبي، الفروق الصوتية بين اللهجات العربية القديمة وامتداداتها في اللهجات الجزائرية المعاصرة، رسالة لنيل شهادة الماجستير في شعبة اللهجات، 2000-2001.

2-حسين بن رزوق، العامية الجزائرية وجذورها الفصيحة (دراسة مقارنة)، أطروحة مقدمة نيل شهادة الدكتوراه الدولة في اللسانيات العربية، جامعة الجزائر، 2006.

3-معزوز سمير، التداخل اللغوي بين الفرنسية و العربية في السنة الثالثة ابتدائي الجزائري، مذكرة شهادة الماجستير في تعليمية اللغة العربي، جامعة الجزائر، بوزريعة، 2011.

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان.....

إهداء.....

مقدمة.....أ

مدخل: الوضع اللغوي في الجزائر.....

تمهيد.....5-8

1-تعريف اللغة العربية.....8-9

2- تعريف العامية.....10-11

3- تعريف اللهجة الأمازيغية.....11-13

4-تعريف اللغات الأجنبية.....13-14

5-تعريف الفصاحة.....14-15

الفصل الأول: نظرة العلماء لعلاقة اللغة باللَّهجة.....

المبحث الأول: نظرة الدارسين العرب القدامى لهذه العلاقة.....17-29

المبحث الثاني: نظرة المحدثين لعلاقة اللغة باللهجة.....30-39

الفصل الثاني: الاستعمالات العامية في الكتاب المدرسي. دراسة تطبيقية.....

1-توطئة.....41

2- منهجية البحث.....41

3- بطاقة عن الكتاب المدرسي للسنة الثالثة ابتدائي.....42-44

4- تحليل بعض التعابير العامية من الكتب المدرسية للتعليم الابتدائي.....44

أ - المستوى المعجمي.....44-47

ب - الدلالة التركيبية.....47-55

ت - تحليل التعابير الواردة في الجداول 55

ث - تحليل بنى بعض الجمل.....55-57

خاتمة.....58

قائمة المصادر والمراجع.....61-65.

فهرس الموضوعات.....

الملخص:

يعالج هذا البحث الوضع اللغوي في الجزائر والذي يتسم بتعايش اللهجات العامية مع اللغة العربية الفصحى، فإذا كانت الأولى منتشرة في المعاملات اليومية والتواصل بين النَّاس، فإنَّه يقتصر وجودها على المؤسسات التربوية والوثائق الإدارية، وفي الجانب التطبيقي تعرضت لتحليل بعض الاستعمالات العامية من الناحية المعجمية والدلالة التركيبية.

الكلمات المفتاحية: لغة – لهجة – تعايش – دلالة.

Résumé :

Cette étude se perdre sur la situation linguistique en Algérie qui se caractérise par une cohabitation des dialectes avec la langue arabe · si les dialectes sont omni présentes dans la vie courante des gens, la langue arabe classique n'est en vue que dans les institutions officielles.

En second lieu, on a analysé quelques tournures de phrases issues des dialectes.

Mots clés : langue - dialecte - cohabitation – sens.

Summary:

This research aims at treating the linguistic situation in Algeria that is characterized by a cohabitation of dialects with the Arabic Language. These dialects are omnipresent in the current life of people; the classical Arabic is only used in the official institutions.

Secondly, we analyzed some sentences taken from some dialects.

Key – words: Language – Dialects – Cohabitation – sense.